

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



## شعرية الاختلاف في شعر الصعاليك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب عربي قديم

إشراف الدكتورة:

رحيمة شيتير

إعداد الطالبة:

عائشة يعقوب

السنة الجامعية: 1433/1434 هـ -

2012 / 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



۱۶ حامد ۱۳

نقله عن شرف تجلی

## شكر و عرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالعلم وجعله في خدمة الناس ونشكركم الله كثير على

فضله، ونعم—ه، وهو القائل:

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة (الآية 11)).

وقال كذلك: ﴿أتيتم من العلم إلا قليلا وما﴾ (الإسراء (الآية 85))

والشكر الخاص للدكتورة المشرفة " شيتير رحيمة" على النصائح والإرشادات التي

كانت لنا شعاعا أنار لنا طريق البحث والمعرفة.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى جميع من قدم لي يد العون لإنجاز هذا العمل

المتواضع.

لكل هؤلاء ألف شكر

مقدمة

عرف العصر الجاهلي ظهور مجموعة من الشعراء أطلق عليهم لقب الشعراء الصعاليك حيث أخرج هؤلاء من القبيلة لسبب أو لآخر، فبحثوا لأنفسهم عن مكان في هذه الحياة بفضل عزمهم وقوتهم، وما تحلّوا من صفات ساعدتهم في التغلب على حر الصحراء، وبردها وقسوتها معتمدين في ذلك على سيوفهم ورماحهم، إضافة إلى ما اتصفوا به من شجاعة فهم أبطال خلدوا لنا صورا جميلة، تبين لنا من بطولة وعفة نفس وهذا ما اتضح لنا من شعرهم.

يضاف إلى ذلك أن شعر الصعاليك ملتزم بنمط معين، وشعراؤه من طبقة معينة، وهو وجه آخر يضاف في الشعر الجاهلي ويزيده إثراء وعمقا، وتتعد به الرؤى لطبيعة الإنسان في ذلك العصر، لاختلافاته وائتلافاته وتناقضاته.

والحقيقة أن انقطاع الصلة بين الشعراء الصعاليك وقبائلهم من نواحي متعددة اجتماعية، واقتصادية، وسياسية أدى إلى انقطاعها من الناحية الفنية أيضا، وهذا الانقطاع ولد للشعراء الصعاليك رؤى مختلفة ومخالفة في كثير من الموضوعات التي جاءت بها قرائحهم كما جاءت في شعر القبائل، فإن الصعاليك وضعوا لها معادلا موضوعيا تردد في شعرهم بحكم المحيط الذي ألفوه، وبحكم مغامراتهم، وتربصهم بالقبيلة وأملاكها، وقوافل تجارتها، فانعكس بشكل جلي الوحش الذي اختاروه أهلا في قصائدهم. لذا أصبح شعرهم يعبر عن هذه الحياة الجديدة التي ألفوها وتحرروا من سلطة القبيلة وشيوخها وسادتها، وأضحى "الأنا الفردي" طاغيا وانتهى ضمير القبيلة من قاموسهم، وإن ورد ضمير الجمع في شعرهم وإنما هو "الأنا الجمعي" الذي تعبر عن تجمع الصعاليك، حيث لا تربطهم رابطة القبيلة أو اللون أو النسب وإنما رابطة جديدة على المفهوم الاجتماعي وقتها إنها رابطة الحرفة و المبدأ، وهي نسبهم الوحيد.

وهذا "الأنا الجمعي" الحاضر في شعرهم، إنما هو تعبير عن التكتل والتجمع والتمرد، هذا التمرد الذي حرر الشعراء الصعاليك من سلطة القبيلة، فجاء شعرهم



ليمزق ستار السلطة، ويخترق أسوارها، لذا أنجدهم قد تحرروا من الذؤبان في القبيلة،  
وصنع كل واحد منهم بشخصيته ويعتز بها، فاختر الشاعر الصعلوك هذا الحيز  
واعتبوه جزءا لا يتجزأ من شخصيته وذاتيته.

إن اختياري لموضوع "شعرية الاختلاف في شعر الصعاليك" يرجع إلى أن مثل  
هذا النوع من المواضيع لم يلق العناية التي يستحقها في النقد العربي، بالمقارنة مع  
مواضيع أخرى، نالت الحظ الأوفر، حيث لاحظت أن أغلب الدراسات تناولت الشعر  
الجاهلي، أو شعراء العصر الجاهلي أو دراسة بعض الظواهر النقدية والأدبية في  
العصر جاهلي، فحاولت أن أسلط الضوء على شعر الصعاليك لما له من قيم اجتماعية  
وخلقية رائعة.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يضعنا أمام ظاهرة فريدة شاعت في العصر  
الجاهلي، ألا وهي ظاهرة الصعلكة هذه الظاهرة التي أخذت منحاً متصاعداً واستطاعت  
أن تشكل لنفسها موقعا مميزا في العصر الجاهلي.

وبالحديث عن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أشير إلى أنها قليلة جداً،  
ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن شعر الصعاليك أغلبه لم يكن مجموعاً ومدوناً منه إلا  
القليل، لذا جاءت الدراسات قليلة قلة الشعر ذاته، ومن الدراسات الدراسة التي قام بها  
الباحث: يوسف خليف بعنوان "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" إلى جانب  
دراسة الباحث عبد الحليم حفني بعنوان "شعر الصعاليك منهجه وخصائصه".

تتمحور إشكالية البحث في جملة من التساؤلات أوجزها فيما يلي:

\_ كيف صاغ الشعراء الصعاليك قصائدهم؟

\_ كيف تجسدت شعرية الاختلاف في بناء القصيدة وكذا الموضوعات في شعر

الصعاليك؟



\_ هل شعر الصعاليك يعتبر ثورة على سلطة القبيلة أم ثورة التقاليد التي سادت في ذلك الوقت؟

\_ ما هو الجديد الذي طبع شعر الصعاليك، وهل هو امتداد لما سبقه أم له نمط خاص؟

\_ ما هي أهم المواضيع التي عالجها الشعراء الصعاليك؟

انطلاقاً مما سبق اجتهدت لوضع خطة للدراسة أساسها مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة حاولت أن أجمل فيها خلاصة ما توصلت إليه.

ففي المدخل حاولت أن أشير إلى تعريف الشعرية في المعاجم القديمة والحديثـة، والمفهوم العام للشعرية، كما تطرقت إلى مفهوم شعري —ة الاختلاف، وتعريف الصعلكة وأسبابها في الجاهلية.

أما الفصل الأول فقد اهتم بـ "شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك" حيث حاولت أن أبين فيه جملة من النقاط على غرار بناء القصيدة الجاهلية، بناء القصيدة عند الشعراء الصعاليك ثم الرحلة عند الشعراء الصعاليك.

أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان "شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك"، حيث حاولت أن أعالج جملة من المواضيع من قبيل :موضوعات الشعر الجاهلي،موضوعات شعر الصعاليك،انتهى البحث بخاتمة أجملت مختلف النتائج التي توصلت إليها خلال دراستي للموضوع.

وأشير إلى أنني اعتمدت في الدراسة هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي،الذي يعنى بمكونات القصائد اللغوية والأسلوبية والتخييلية.

وقد حفلت مكتبة البحث بجملة من المؤلفات التي تخدم الموضوع ومنها : مدونة البحث المكونة من ثلاثة دواوين لكل من الشنفرى تحقيق إميل بديع يعقوب، وتأبط شرا تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، وعروة بن الورد تحقيق أسماء أبو بكر محمد، ولسان



العرب لابن منظور، ومفاهيم الشعرية لحسن ناظم، الشعرية العربية لنور الدين السد،  
بنية القصيدة الجاهلية لعمر بن عبد العزيز السيف، وتاريخ الأدب العربي في العصر  
الجاهلي لشوقي ضيف.

لا يخفى على أي باحث بأن هذا الجهد المتواضع قد واجهته عدة صعوبات قبل أن  
يصل إلى هذه الصورة، غير أن هذه الصعوبات هي متعة البحث الكبرى، والتي زادت  
عزيمتي لمواصلة العمل على الموضوع.

ولعل أهم صعوبة واجهتني هي ندرة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع  
وخصوصا ما تعلق بالجانب الإجرائي.

لا يسعني في الأخير إلا أن أشكر المولى عز وجل على نعمه الكثيرة التي أنعم بها  
عليّ، كما لا يفوقني أن أقدم خالص شكري للدكتورة المشرفة على البحث " الأستاذة  
شيتر رحيمة" التي تحملت معي مشقة السفر بين محطات البحث.

كما أقدم شكري لكل من قدم لي العون وإن بالكلمة الطيبة، كما أتقدم بالشكر  
والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة التي تحملت أعباء قراءة هذا العمل على الرغم من  
كثرة التزاماتهم العملية.

وأخير القول إن حقق العمل غايته فالفضل لله أولا وأخيرا وإن كان غير ذلك،  
فحسبي أنني بذلت كل ما أستطيع من جهد، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وبه  
أستعين.

# فهرس الموضوعات

أ\_د .....مقدمة

### مدخل: مفاهيم حول الشعرية والصعلكة

- 7 .....1\_ الشعرية في المعاجم
- 8 .....1\_1\_ المعاجم القديمة
- 9 .....1\_1\_ المعاجم الحديثة
- 10 .....2\_ مفهوم الشعرية العام
- 12 .....3\_ مفهوم شعرية الاختلاف
- 13 .....4\_ الصعلكة- مفهومها وأسبابها في الجاهلية
- 13 .....1\_4\_ الصعلكة
- 14 .....2\_4\_ أسبابها في الجاهلية

### الفصل الأول: شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

- 23 .....1\_ بناء القصيدة الجاهلية
- 25 .....2\_ بناء القصيدة عند الصعاليك
- 27 .....1\_2\_ مقدمات القصائد عند الصعاليك
- 29 .....1\_1\_2\_ المقدمة الطللية
- 30 .....2\_1\_2\_ المقدمة الغزلية
- 35 .....2\_2\_ الرحلة
- 40 .....2\_3\_ الخاتمة

### الفصل الثاني: شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك

- 43 .....1\_ موضوعات الشعر الجاهلي
- 44 .....2\_ موضوعات شعر الصعاليك
- 44 .....1\_2\_ أحاديث المغامرات
- 48 .....1\_2\_ وصف السلاح
- 52 .....2\_3\_ أحاديث الفرار والعدو
- 55 .....2\_4\_ أحاديث التشرد

61	.....الخاتمة
65	.....قائمة المصادر والمراجع
70	.....فهرس الموضوعات

61	.....الخاتمة
65	.....قائمة المصادر والمراجع
70	.....فهرس الموضوعات

61	.....الخاتمة
65	.....قائمة المصادر والمراجع
70	.....فهرس الموضوعات

## 1: الشعرية في المعاجم:

إن مصطلح الشعرية عبر العصور كشف عن المادة الفنية التي تجعل النص الشعري نصاً جمالياً، يصنف في جنس الشعر، والأمر الذي جعله بهذه الدقة هو تساؤلنا عن ظهوره واستعماله، ومدى حضوره في تراثنا العربي . فالشعرية مصطلح قديم كما هو حديث في نفس الوقت فهي لم تظهر كمصطلح ناضج في القديم، إنها كانت حاضرة من خلال المفهوم . وقد اصطلح عليها عدة مصطلحات منها : "الصناعة" عند قدامه بن جعفر (ت 337 هـ ) "ولما كانت للشعر صناعة"<sup>1</sup>.

[...ولعل أكثر المصطلحات قرباً من مصطلح الشعرية هو مصطلح "النظم" الذي وصل به عبد القاهر الجرجاني إلى قمة النضج والاكتمال والشمول...]<sup>2</sup>.

كما حاولنا العودة إلى النصوص والمعاجم العربية التي وردت فيها لفظة الشعرية أو الشعر لتحديد معناها ودلالاتها.

<sup>1</sup> قدامه بن جعفر: نقد الشعر، تعليق وتحقيق محمد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 64.

<sup>2</sup> بشير تاوريريت: رحيق الشعرية الحدائثية، مطبعة مزوار، دب، دط، 2006، ص: 21.

## 1\_1\_ المعاجم القديمة:

حدد الشعر في لسان العرب على أنه «منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ، وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع ، والعودة على المندل والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير»<sup>1</sup>.

كما ورد أنه « القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، وجمع أشعار، وقائله شاعر لأنه يشعر مالا يشعر غيره أي يعلم»<sup>2</sup>. فالشعر هنا كلام موزون مقفى محدود بعلامات لا يتجاوزها وقائله يطلق عليه شاعر « وسمو البيت الواحد شعرا،حكاة الأخفش، قال ابن سيده وهذا ليس بقوى إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل،كقولك الماء للجزء من الماء،والهواء للطائفة من الهواء،والأرض للقطعة من الأرض «<sup>3</sup> ، ويقول في موضع آخر « شعر فلان وشعر يشعر شعرا وهو الاسم ويسمى شاعر لفطنته «<sup>4</sup> وهي تعني سرعة البديهة وحسن التلخيص.

ويرى إسماعيل بن حماد الجوهري كون « الشعر: واحد الأشعار و يقال: ما رأيت قصيدة أشعر جمعا منها، والشاعر جمعه الشعراء على غير قياس.وقال الأخفش:الشاعر مثل لابن وتامر، أي صاحب شعر .وسمي شاعر لفظته .وما كان شاعرا ولقد شعر بالضم، وهو يشعر والمشاعر الذي يتعاطى قول الشعر»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور:لسان العرب،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1، 1997،مج3،مادة(ش ع ر).

<sup>2</sup> المصدر نفسه،ص:442.

<sup>3</sup> المصدر نفسه،ص:442.

<sup>4</sup> المصدر نفسه،ص:442.

<sup>5</sup> إسماعيل بن حماد الجوهري:الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عب الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان،ط 3، 1984،مج2، مادة (ش ع ر).



## 1\_2\_ المعاجم الحديثة:

أما المعاجم الحديثة فقد أعطت للشعر جوانب أخرى ما جعلنا نتبع الكلمة بين طياتها، فنجد "إبراهيم أنيس" قد عرف الشعر بأنه « كلام موزون ومقهي قصدا»<sup>1</sup>.

وهو تعريف يلتقي به مع ابن رشيق في القصدية، والقصدية تكون بالترغيب أو الترهيب يبدو في غير هذا القول أن "إبراهيم أنيس" متأثر بالفلاسفة الإغريق، ويتجلى هذا في قوله: « الشعر المنشور كلام بليغ مسجوع يجرى على منهج الشعر في التخيل والتأثير دون الوزن»<sup>2</sup>.

يقول الدكتور "أحمد مطلوب" في معجمه مصطلحات النقد العربي القديم<sup>3</sup>.  
تعريفات عدة لكلمة الشعر غير أنها لا تخرج عما قلناه، حيث نجده يقدم لنا عدة أوجه للكلمة فيشرح مقصدها ومعانيها، ولم يرد له رأي في مفهومها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، 1972، ص:484.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:484.

<sup>3</sup> أحمد مطلوب:معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2001، ص: 258 .

<sup>4</sup> نعيمة فرطاس: الشعرية عند ابن رشيق، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008/2009.

## 2- المفهوم العام للشعرية:

تناول هذا المصطلح كثير من النقاد ا لمهتمين بموضوع الشعرية من بين هؤلاء النقاد عبد الله محمد الغدامي، حسن ناظم، وأحمد بيكيس ... وغيرهم. « والشعرية بوصفها علما لدراسة الوظيفة، الشعرية "poétique" يمكن ترجمتها إلى انجليزية بمصطلح "poetics" وهو المصطلح الأكثر وضوحا وتميزا . وذلك بأنه يمكن تقطيعه إلى جزئين عملا بتوصيات ندوة اللسانية التي عقدت بتوكس عام 1978»<sup>1</sup>.

وهناك من النقاد من يرى أن هذا المصطلح مأخوذ من أصل كلمة "شعر" وتعددت استعمالاته في الكتابات النقدية منها، الشاعرية، الجمالية، الأدبية والميتالغة، فن النظم، فن الشعر... كما اختلفوا في وضع مفهوم دقيق للشعرية.

وبالمقابل ينتقد الغدامي ترجمة poetics إلى (الشعرية)، كون هذا اللفظ يتوجه بحركة زئبقية نافذة نحو الشع<sup>2</sup> ر<sup>2</sup> ، فهو يراها مصطلحا جامعا يصف اللغة العربية الأدبية في النثر وفي الشعر.

وقد طرق هذه المسألة الدكتور عبد الله محمد الغدامي استعماله مصطلح الشاعرية يقول: «فإن (الشاعرية)، انتهاك القوانين العادة وينتج عنه تحويل اللغة من كونها انعكاسا للعالم وتعبيرا عنه أو موقفا منه، إلى أن تكون هي نفسها عالما آخر، ربما بدلا عن ذلك العالم. فهي إذا (سحر البيان) الذي أشار إليه الأثر النبوي الشريف .وما السحر

<sup>1</sup> الطاهر بومزير: التواصل اللساني و الشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007، ص:52،53 ، نقلا عن رايح بوحوش، البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية الحديثة، محاضرة ألقاها في ندوة حول السيميائيات بجامعة عنابة عام 1994.

<sup>2</sup> حسن ناظم: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص:15.

إلا تحويل للواقع وانتهاك له، يقلبه إلى (لا واقع) أو هو التخيل على لغة القرطاجني أي تحويل العالم إلى خيال<sup>1</sup>» فهي تختص بالشعر دون أصناف الأدب الأخرى، فيقول: «فالناس يقولون في وصف جماليات الأشياء من حولهم . موسيقى شاعرية، ومنظر شاعر، وموقف شاعري، قاصدين بذلك جمالية الشيء وطاقته التخيلية»<sup>2</sup> .

لقد ركز حسن ناظم في مطالعته الهامة حول الشعرية، أن الشعرية : «هي محاولة وضع نظرية عامة و محايدة للأدب بوصفه فنا لفظيا، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، وبغض النظر عن اختلاف اللغات»<sup>3</sup> .

ونجد أحمد بيكيس في كتابه الأدبية حيث « يجعل الأدبية موضوعا للشعرية... فإن الشعرية في اللغة هي جزء من الأدبية، وكلاهما موضوع لعلم الأدب »<sup>4</sup>، وفي هذا ما يحمل مضمون المركزية للأدب شعر كان أم نثرا أو أي فن لغوي كان وهو بهذا ينطلق خارج الشعرية ذاتها نحو الأدبية بشكل عام وفي ذلك نرى أن الأدبية أولى بالاصطلاح وإفراد الشعرية للقوانين الخاصة التي تعالج النص الشعري.

وتشي وجهات النظر السابقة بصعوبة تحديد مفهوم دقيق وصارم للشعرية لاختلاف هذه الوجهات، ولاقتصار بعض الآراء على جانب دون آخر مما يجع لنا نردد

<sup>1</sup> عبد الله محمد الغدامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998، ص:28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:22.

<sup>3</sup> حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص:9.

<sup>4</sup> أحمد بيكيس: الأدبية في النقد العربي القديم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2010، ص:9.

مع جيرار جنيت قوله: « إن الشعرية إذن، علم غير واثق من موضوعه إلى حد بعيد، ومعايير تعريفها هي إلى حد ما غير متجانسة، وأحيانا غير يقينية»<sup>1</sup>

### 3-شعرية الاختلاف في شعر الصعاليك:

شعرية الاختلاف في هي إعادة قراءة الشعر العربي ونعني بالاختلاف هو ذلك المكون الرمزي الشعري الذي يجعل من النص الصعلوكي نصا جماليا، ففي مسيرة الشعر العربي العديد من الظواهر الخاصة، وقد حفل العصر الجاهلي بحساسية خاصة للشعر العربي، أو بأهمية تاريخية لم تلقي حظا من عناية الباحثين والمؤرخين.

«ولعل بيئة الصعاليك الشعرية هي أولى المناطق التي تواجه الرصد للظواهر الخاصة في الشعر العربي.

حيث شكلت حركة الصعاليك الشعرية أول حركة تمرد في تاريخ الشعر العربي، إذ شق هؤلاء الصعاليك عصا الطاعة وخرجوا على الإجماع الشعري الجاهلي.

ومن هنا تكتسب حركة الصعاليك الشعرية أهميتها التاريخية، وتكتسب دلالاتها البالغة في تجسيدها لأول نتوء في الجذع العربي المديد، كما تكتسب جذراتها بعناية الباحثين الذين لم يلتفتوا إليها»<sup>2</sup>، ويكمن ذلك الاختلاف في بناء القصيدة عند الشعراء الصعاليك مع الشعراء المزامنين لعصرهم ومدى اختلافهم في الموضوعات.

<sup>1</sup>سامح رواشدة: فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، أربد، دط، 1999، ص:45، نقلا عن جنيت جيرار، مدخل لجامع النص عبد الرحمن أيوب، دار توبقال للنشر، المغرب، ص:20.

<sup>2</sup> <http://www.faculty-ksu.edu.sa.com> (13 :40-505/02/2013)

4: الصعلكة-مفهومها-أسبابها في الجاهلية.

1\_4 الصعلكة:

الصعلكة كما في معاجم اللغة، هي الفقر والصعاليك هم الفقراء الصعاليك هم الفقراء. ففي لسان العرب: الصعلوك الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري ولا اعتماد، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك يقول حاتم الطائي:

غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ فَكَلَّا سَقَاتَاهُ بِكَأْسِيهِمَا الدَّهْرُ

فَمَا زَادَنَا بَغِيًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنَانًا وَ لَا أُرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ<sup>1</sup>

وفي الصحاح الصعلوك الفقير... وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك؛ كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه . والتصعلك الفقر.<sup>2</sup> ولقد اكتفى معظم المعاجم بالمعنى المباشر للصعلكة وهو الفقر، وقد كانت كتب اللغة أكثر توضيحاً لهذا المدلول في ألفاظ أخرى غير لفظة الصعلكة كالذؤبان.<sup>3</sup>

ففي لسان العرب، يقال الصعاليك العرب : ذؤبان لأنهم كالذئاب، وذؤبان العرب : لصوصهم وصعاليكهم الذين يتلصصون ويتصعلكون، وذؤب الرجل وتذأب خبث وصار كالذئب خبثاً ودهاءً.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1997، مادة (ص ع ل ك) .

<sup>2</sup> اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة (ص ع ل ك) .

<sup>3</sup> عبد الحليم خفري: شعر الصعاليك من جهة وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1987، دط، ص: 33.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (ذ أ ب) .

وفي الصحاح: ذؤبان العرب صعاليكها الذين يتلصصون<sup>1</sup> ولكن هناك معنى سلوكي تنبه له أبو زيد القرشي في جهرة أشعار العرب حين قال: "والصعلوك الفقير، وهو أيضا المتفرد للغارات"<sup>2</sup>.

الصعلكة كما وردت في كتاب "الصعلكة والفتوة في الإسلام" لأحمد أمين، تساوي الفقر، والصعاليك: «شبان فقراء أمثال عروة بن الورد، وتأبط شرا، والسليك بن السلكة، ويسمون أيضا ذؤبان العرب جمع ذئب، لأنهم يختطفون المال كما تختطفه الذئاب، ويسمون أيضا العدائين لأنهم كانوا مشهورين بسرعة العدو في السلب والنهب، ولكن كانوا مع فقرهم نبلاء»<sup>3</sup>.

ومن الواضح أن أقرب هذه الألفاظ إلى المدلول العرفي للصعلكة هو اللص وذلك بحكم وضعه اللغوي، وبحكم استعماله .

#### 2\_4\_ أسبابها في الجاهلية:

##### 1\_2\_4\_ الفقر:

إن من أسباب الصعلكة الفقر وقلة الموارد المعيشية في أرض مترامية الأطراف، يعتمد أهلها على الماشية التي يرعونها، فيأكلون من لحومها ويشربون ألبانها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها، فهم رعاة تتقلب حياتهم من حيث الفقر والغنى تبعا لظروف

<sup>1</sup> اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح، مادة (ذ أ ب).

<sup>2</sup> أبي زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، تحقيق على محمد البجاوي ، دار نهضة، مصر، دط، 1981، ص:453.

<sup>3</sup> أحمد أمين: الصعلكة والفتوة في الإسلام، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1951، ص: 12 .

الحياة القاسية من حولهم، فالرعي يبقى رهين أحوال الطقس ونزول المطر فالفقر كان دائما سببا بارزا ومهما في ظهور هذه الظاهرة في العصر الجاهلي<sup>1</sup>.

ومن أبرز ما قامت عليه الصعلكة في نشأتها وفي حياتها الفقر . وشعر الصعاليك أنفسهم ينطق بهذه الحقيقة، بل يمكن أن يقال أن الكفر كان أبرز المعاني التي تردت في شعرهم على الإطلاق، بل نكاد لا نجد شاعرا منهم لم يتحدث عن الفقر في صورة من صورته، وصور الفقر عند الصعاليك لم تكن تمثل فقرا عاديا، وإنما فقرا قاسيا، وكانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد امعانا في القوة<sup>2</sup>.

ينظر هؤلاء الفقراء الجياع، المحقررون من مجتمعهم، المنبذون من إخوانهم في الإنسانية، إلى الحياة ليشقوا لهم طريقا في زحمتها، وقد جردوا من كل وسائلها المشروعة، فلا يجدون أمامهم إلا أمرين إما أن يقبلوا هذه الحياة الذليلة المهينة التي يحيونها على هامش المجتمع، في أطرافها البعيدة خلف أدبار البيوت، يخدمون الأغنياء، أو ينظرون فضل ثرائهم، أو يستجدونهم في ذلة واستكانة، وإما أن يشقوا طريقهم بالقوة نحو حياة كريمة أبية، يفرضون فيها أنفسهم على مجتمعهم، وينتزعون لقمة العيش من أيدي من حرموهم منها، دون أن يباليوا في سبيل غايتهم أكانت وسائلهم مشروعة أم غير مشروعة، فالحق للقوة، والغاية تبرر الوسيلة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد سليمان مهنا: المرأة في الشعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2007، ص: 3.

<sup>2</sup> عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص: 55.

<sup>3</sup> يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط3، 1978، ص: 33.

ويصور لنا الشنفرى جوعه تصويرا دقيقا من البراعة يقول<sup>1</sup>:

وَأَطْوِي عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ خُبُوطَةَ مَارِيٍّ تَغَارَ وَتُقْتَلُ<sup>2</sup>

وَأَعْدُو عَلَيَّ الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا أزلُ تَهَادَاةُ التَّنَائِفِ أَطْحَلُ<sup>3</sup>

فالجوع والحرمان الذي يصوره لنا الشنفرى في شعره هو الذي دفعه للصعلكة والغزو من أجل الحياة، لأن الرضى بالفقر يعد عيبا عندهم.

وهذا عروة بن الورد يثور على مجتمع متعسف، فيقول<sup>4</sup>:

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى، فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهُمُ الْفَقِيرُ

وَأَبْعُدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أُمْسِي لَهُ حَسْبُ وَخَيْرُ

وَيَقْصِيهِ النَّدِيُّ، وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ

وَيَلْفَى ذُو الْغِنَى، وَلَهُ جَلالٌ يَكَادُ فُوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ

قَلِيلُ ذَنْبُهُ، وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبُّ غَفُورُ

<sup>1</sup> الشنفرى: الديوان، تحقيق اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص: 63

<sup>2</sup> الخمص: الجوع، الحوايا: جمع الحوية، وهي الأمعاء، الخيطة: الخيوط، ماري: قتل، تغار: يحكم فتلها وتعني أطوي أمعاء على الجوع، فتصبح لخلولها من الطعام ليسر ينطوي بعضها على بعض كأنها حبال لُقن فتلها.

<sup>3</sup> أعدو: أذهب في الغداة، وهي الوقت بين شروق الشمس والظهر، والظهر: القوت: الطعام. الزهيد القليل الأزل: صفة للذنب القليل اللحم، تهاداة: تتناقله وتداوله. التنايف: الأرضون، واحدها تنوفة وقيل هي المغارة في الصحراء. الأطحل: الذي في لونه كدره يشبه الشاعر نفسه بذنب نحيل الجسم.

<sup>4</sup> عروة بن الورد والسموأل: الديوان دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.



لقد نظر عروة بن الورد في هذه الأبيات على مجتمع يحقر الفقير لأنه فقير ويجل الأغنياء لا لشيء إلا لأنهم أغنياء فتألم لذلك وأعلن الثورة على الأغنياء.

«وهنا يثور الإحساس بالفقر عند بعض الفقراء، حين يجدون جيرتهم وأقرباء هم ينعمون بالمال، في الوقت الذي يعانون فيه هم ما يعانون، وهنا أيضا يثور في ن فوسهم التطلع للغنى والحصول على المال، حين يجدونه قريب المنال.»<sup>1</sup>

ونخلص من هذا الحديث إلى أن الفقر وإن كان من الأسباب البارزة في الصعلكة إلا أنه لذاته لم يكن السبب الوحيد ولا الأهم<sup>2</sup> أو المباشر...ولكنها أسباب كثيرة مختلفة، متفاوتة في أهميتها بالنسبة للصعلكة.<sup>3</sup>

#### 4-2\_2 غياب الدولة والسلطة الجامعة:

لم يعرف الجاهليون الدولة الجامعة التي تبسط عليهم سلطانها، وتفرض قوانينها، وتنظم شؤونهم وتسير حياتهم، بل كان النظام القبلي هو السائد في الجزيرة العربية، وكلما كانت القبيلة قوية كلما كانت أقدر على بسط سيطرتها وفرض رؤيتها على غيرها، فأصبحت القبيلة بنظامها هي السلطة المسيطرة.<sup>4</sup>

وأما في الجاهلية فلم تكن هناك سلطة "رسمية" فوق الصعاليك حتى مستشهد لاستهانتهم بها، فلم تكن هناك إلا سلطة المجتمع بعباداته وتقاليده، وحتى هذه السلطة

<sup>1</sup> عبد الحليم خفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص: 59

<sup>2</sup> عبد الحليم خفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص: 62.

<sup>3</sup> أحمد سليمان مهنا، (رسالة ماجستير)، ص: 5

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 62

مدخل:.....مفاهيم حول الشعرية والصعلكة

أباها الصعاليك، لأنهم لا يؤمنون بأي سلطان من أي نوع، ونجد هذه النزعة المشؤومة في شعرهم، فالشنفري يعبر عن ثورته على المجتمع البشري كله بالهجرة عنه إلى المجتمع الوحوش ساخط على الأول، راضيا عن الثاني<sup>1</sup> في اللامية الشهيرة<sup>2</sup>:

كَعْمُرِكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِئٍ      سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسٌ      وَأَرْقَطُ زَهْلُولٌ وَعَرَفَاءُ جَبِيلٌ<sup>3</sup>

هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدِعَ السِّرِّ ذَائِعٍ      لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَائِي بِمَاجِرٍ يَخْذُلُ

يفضل الشنفري الذئب والنمور والضباع على أهله الحقيقيين وقبيلته؛ لأنهم أقدر على حمايته فهو ينظر لمجتمع البشر على أنه مجتمع سلبي ولا يصلح أن يكون فردا منه. ونجد تأبط شرا يتمرد على قبيلته وأعرافها ويفرض نفسه وسلوكه على المجتمع حيث يقول<sup>4</sup>:

إِنِّي زَعِيمٌ لئن لَمْ تَتْرُكِي عُدِّي      أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقِ

أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ      فَلَا يُخْبِرُهُمْ عَنْ ثَابِتِ لَاقِ

سَدَدَ خَلَائِكَ مِنْ مَالٍ تَجْمَعُهُ      حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقِ

لِتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ      إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي .

<sup>1</sup> عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه، ص:45،46.

<sup>2</sup> الشنفري، الديوان، ص:58،59.

<sup>3</sup> سيد :الذئب، العملس:القوي السريع، الأرقط: الذي فيه سواء وبياض، زهلول:خفيف، جبيل :من أسماء الضبيع.

<sup>4</sup> تأبط شرا:الديوان، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ، ص:43.

وهكذا نجد نزعة التحرر من السلطة والنفور منها شائع في الشعر الصعاليك ومعنى ذلك أن الصعلكة والسلطة- الحقيقة المتمكنة- لا يتفان، فقد وجدت أو بمعنى أصح شاعت الصعلكة لعدم وجود هذه السلطة، ومفهوم ذلك أنه حيث توجد هذه السلطة لا توجد الصعلكة، ولو كظاهرة اجتماعية، وهذا لا ينفي وجودها كحالات فردية، فإن الشذوذ لا يخلو منه مجتمع، وهذه الحقيقة هي التي نهدف للوصول إليها، فإن عدم وجود هذه السلطة في المجتمع الجاهلي كان من الأسباب الأساسية في وجود الصعلكة كظاهرة<sup>1</sup>.

## 2\_2\_3 طبيعة الأرض والحياة في الجزيرة العربية:

«نتيجة لما هو معروف من أن أرض الجزيرة العربية يغلب عليها الطابع الجبلي الصحراوي، نجد أن هذه الطبيعة تخلق لأبنائها الحماية... والبيئة العربية في الجزيرة كل ما فيها قاس عنيف، من برد شديد، وحر أشد منه.»<sup>2</sup> كل هذا جعل الصعلوك يشعر بنوع من الأمن على نفسه، والبعد عن كل من يطلبه من أعدائه، وبذلك كان عليه أن يكون عالماً بمجاهل الصحراء، يعرف دروبها وأوديتها وجبالها وواحاتها وطرق تجارتها، حتى يعرف كيف يغزو وكيف يفر ناجياً بنفسه من عدوه<sup>3</sup>.

ويصف الشنفرى ليلة اشتد فيها البرد، حتى أن صاحب القوس ليضطر إلى تحطيم قوسه التي تقوم عليها حياته ليستدفئ بها، فيقول<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> عبد الحلیم حنفي، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه، ص:46

<sup>2</sup> عبد الحلیم حنفي، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه، ص:63.

<sup>3</sup> أحمد سليمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك (رسالة ماجستير)، ص:7.

<sup>4</sup> عبد الحلیم حنفي، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه، ص:63.

وَلَيْلَةٌ نَحْسٌ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَنْتَبِلُ<sup>1</sup>

أي معناه رب ليلة شديدة البرد يشعل فيها صاحب القوس ونصال سهامه، فيجازف بفقد أهم ما يحتاج إليه ليستدفي.

ويصف الشنفرى أيضا يوما من أيام الحر الشديد الذي ملاً الجو لوابا يشبه خيوط العنكبوت وحتى أن الأفاعي التي عاشت في الصحراء لم تحتمل وطأة هذا الحر فيقول<sup>2</sup>:

وَيَوْمٌ مِنَ الشَّعْرَى يَدُوبُ لَوَابِهِ أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّمُ

فالشنفرى يصور لنا ذلك اليوم الشديد الحرارة حيث تضطرب فيه الأفاعي رغم اعتيادها بشدة الحر.

كل شيء في هذه الصحراء إذن قاس عنيف، فلا عجب أن تتجب أبناء قساة أشداء ولذلك نجد أن الصعاليك على الرغم من نشأتهم في أماكن قر بية من الخصب، إلا أنهم يفضلون دائما أن يكونوا في كنف هذه الطبيعة الصعبة المنال، فتجدهم يألفون الجبال والقفار والأماكن التي يخشى غيرهم ارتيادها، وحين ننظر إلى شعرهم نجده حافلا بذكر هذه الأماكن الوحشية فتأبط شرا يتحدث عن موضع موحش يخافه العرب لا اعتقادهم أنه لا يخلو من السعالى والغول، ولكن تأبط يألف هذا المكان ولا يخاف غيلانه وسعاليه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص:69. نحس: البرد، يصطلي: يستدفي، ربها: صاحبها، الأقطع: جمع قطع، وهو نصرل السهم، فينتبل: يتخذ منها الرزق للرمي.

<sup>2</sup> عبد الحلیم حفني، شعر الصعاليك:ص:63 .

<sup>3</sup> عبد الحلیم حفني، شعر الصعاليك منهجة وخصائصه، ص:64.

بل يتحدث عن قتله أحداها فيقول<sup>1</sup>:

أَلَا مَنْ مَبْلُغِ فِتْيَانِ فَهَمَّ      بِمَا لَاقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَانِ

بَأْتِي قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ تَهْوِي      بِسُهُبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ<sup>2</sup>

فَقَلَّتْ لَهَا كِلَانَا نِضْوِ أَيْنِ      أَخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي<sup>3</sup>

فَشَدَّتْ شِدَّةَ نَحْوِي فَأَهْوَى      لَهَا كَفِي بِمِصْقُولِ يَمَانِي

<sup>1</sup> تأبط شرا، الديوان، ص: 74، 75.

<sup>2</sup> سهب: المستوى البعيد من الأرض، الصحصان: الأرض المستوية.

<sup>3</sup> النضو: كل ضعيف مهزول، الأني: النصب والتعب

## 1:بناء القصيدة الجاهلية:

يشكل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري بفنيته ودقته، ولعله يعكس لنا رؤية الشاعر و طريقة معالجته للقضية المطروحة أمامه، كما أنه في بعض جوانبه على الحياة العقلية والاجتماعية للعصر، و من المعروف أن نقادنا القدامى تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة، و قد عرفت القصيدة الجاهلية عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جل أشعارهم، وأصبح سنة من الصعب الخروج عليها، و من غير المؤلف مخالفتها.

قسم حازم القرطاجني أنماط الشعر العربي وأشكاله إلى قسمين : قصائد ومقطعات، وميز القصيدة المركبة من القصيدة البسيطة المستقلة الموضوع <sup>1</sup>، فقال :  
«والقصائد منها بسيطة الأغراض ومنها مركبة، و البسيطة مثل القصائد التي تكون مدحا صرفا، أو رثاء صرفا، و المركبة هي التي يشتمل الكلام فيها على غرضين، مثل أن تكون مشتملة على نسيب و مديح، وهذا أشد موافقة للنفوس الصحيحة الأذواق، لما ذكرناه من ولع النفوس بالافتتان في أنحاء الكلام و أنواع القصائد»<sup>2</sup>.

وبناء القصيدة الشعرية الجاهلية قد اتخذ شكلين متباينين : بناء فخم تمتاز فيه القصيدة بالطول و تضم عدة وحدات أولها وحدة الطلل والنسيب ثم وحدة ذكر رحيل الأحبة ثم وحدة وصف الفرس أو الناقة أو الفخر، و في الأخير وحدة الموعظة أو الحكمة وصف الذئب وغيرها.

<sup>1</sup> نور الدين السد: دراسة في تطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2007، ج1، ص:118.

<sup>2</sup> حازم القرطاجني: منهج البلاغة و سراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، ص:303.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

أما البناء الثاني الذي نجده في القصيدة الجاهلية هو ذلك البناء العادي البسيط، و يعبر من خلاله الشاعر عن أحاسيسه ومشاعره اتجاه الحياة والكون بكل صراحة وعفوية، متخطيا بذلك كل القيود التي وضعها النظام الثقافي و الاجتماعي في ذلك العصر، وإنها قصيدة يغلب فيها عنصر الواقع.

2: بناء القصيدة عند الصعاليك :

إنّ الشعراء الصعاليك قد اعتمدوا في جل أشعارهم على البناء الواقعي البسيط الحقيقي، و هو واقع الحرب البسالة و الشجاعة . وحين ننظر في شعر الصعاليك الذي يظهر على بنائه الخارجي يغلب عليه شعر المقطوعات، و لسنا نعني انعدام القصيدة فيه، فالمقطوعة أكثر ذيوعا من القصيدة، وربما السبب في ذلك هو :

«إن كثير من الشعر الجاهلي لم يصلنا ، فما بالك بشعر شعراء غضبت عليهم قبائلهم و حاربتهم ؟ فهي لاشك لن تعنى بتدوين هذا الشعر والاحتفاء به »<sup>1</sup>.

ويقول يوسف خليف في هذا الصدد : «أظن أنه من الطبيعي أن مثل هذه الحياة التي لا يكاد الشاعر يفرغ فيها لنفسه لا تنتج إلا لونا من الفن السريع الذي يسجل فيه الشاعر ما يضطرب في نفسه في مقطوعات قصيرة موجزة، يسرع بعدها إلى كفاحه الذي ينتظره ولا يهمله، أما تلك القصائد الطويلة القليلة فهي أصداء لفترات قليلة كانت تمر بحياة الشعراء الصعاليك يسترحون فيها من الكفاح في سبيل العيش، فيفرغون لأنفسهم يستخرجون من رواسيها العميقة فنا متأنيا مطولا مجودا رائعا ممتازا .»<sup>2</sup>

ويقول أيضا: « ومع ذلك أليس من المحتمل أن يكون السبب في كثرة المقطوعات في شعر الصعاليك أنه وصل إلينا مفروق في مصادر مختلفة اقتصر كل منها على ما يستشهد به منه، وأنه لو كان قد وصل إلينا مجموعا في ديوان مفرد أو دواوين مفردة لكان من الجائز أن يكون قصائد طويلة»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص:204.

<sup>2</sup> يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص: 262.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 262.



## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

وباستثناء تائية الشنفرى ذات الأبيات الستة والثلاثين، ولاميته الموسومة بلامية العرب فوصل عدد أبياتها إلى تسعة وستين، ورائية عروة بن الورد المشهورة، وقافية تأبط شرا ذات الأبيات الستة والعشرين . وليس غريبا أن تكون هذه الأسباب التي ذكرت هي الدافع لنظم الشعراء الصعاليك قصائدهم، ولعل ما يؤكد أن الصعلوك دائم الانشغال في كفاحه المستميت من أجل البقاء؛ لأن الأمن المادي والنفسي لم يتح له ذلك، عكس الشعراء الذين نعموا بالحماية من قبل قبائلهم، فأجادوا الشعر وأطالوا و تأملوا فيه من أجل التكريم.

هذه الشريحة من المجتمع التي تمردت على ظلم الظالمين لها، و آلت إلى نفسها إلا أن تكسر قيود القبيلة، فاختلفت في نظام شعرها عن شعر معاصريها، وهذا الاختلاف أثر في مستوى البنية للقصيدة الجاهلية شكلا ومضمونا، وهذا الفصل سيبيّن ذلك الاختلاف.

2\_1- مقدمات القصائد عند الصعاليك:

«تشكل مقدمات القصائد ظاهرة فنية في القصيدة العربية القديمة ويشمل مفهوم المقدمة أنواعا مختلفة، و صوراً شتى تعود الشعراء أن يفتتحوا بها قصائدهم، كالحديث عن الأطلال، والغزل، والظعائن، والشيب والشباب والخمرة وغيرها<sup>1</sup>. وهذه السمة واضحة اتسم بها الشعر العربي في الجاهلية.

وهو ما تظن له ابن قتيبة إذ يقول : «سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا، وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في الحلول و الظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم من ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلاً وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصباية والشوق، ليحل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس، لائظ بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه سبباً، وضا ربا فيه بسهم، حلال أو حرام<sup>2</sup>. ويقول عثمان موافي في كتابه الخصومة بين القدماء والمحدثين : « فالابتداء مثلاً...يجذب انتباه السامع إليه، يستحوذ على مشاعره وجدانه، ويثير فيه شوقاً للاستماع إلى القصيدة كلها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين السد: الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2007، ج2، ص:9.

<sup>2</sup> ابن قتيبة: الشعر و الشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، دط، دت، ج1، ص:74،75.

<sup>3</sup> عثمان موافي: الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط4، 2000، ص:232.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

يقول ابن رشيقي: «..فإن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، وليتجنب ألا وخليليَّ وقد، فلا يستكثر منها في ابتدائه، فإنها من علامات الضعف والتكلان، إلا للقدماء الذين جروا على العرف، وعملوا على شاكلة، وليجعله حلوًا سهلًا، وفخما جزلاً»<sup>1</sup>.

إذا كانت أشعار الجاهليين لا تكاد تخلو من المقدمات الطللية و الغزلية، والشعراء الصعاليك جزء من هؤلاء، فهل سار الصعاليك على ما سار عليه شعراء عصرهم من افتتاح قصائدهم بالوقوف على الأطلال وبكائها، وحوار المحبوبة، والشكوى لها ومنها، أم أنهم ساروا على نهج مغاير، تبعًا لتغير ظروف حياتهم وأساليب عيشهم؟

يقول الدكتور يوسف خليف في معرض حديثه عن المقدمات الطللية في شعر الصعاليك: «إنما اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهبًا آخر استعاضوا به عن هذه المقدمات وهو مذهب جعلوا محوره "حواء الخالدة" أيضًا، ولكنها ليست المرأة المحبوبة التي عرفناها عند الشعراء القليلين، تلك التي يتدله الشاعر في حبها ويبيكي أيامه معها ويقف على أطلال ديارها ويدعو أصحابه إلى الوقوف معه، ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها التي تدعوه دائمًا إلى المحافظة على حياته، إن لم يكن من أجل نفسه فمن أجلها هي، وليس من شك في أنها براعة ممتازة أن يضع الشعراء الصعاليك في مستهل قصائدهم صورة الأنثى الضعيفة التي يظهر صاحبها إلى جوارها بطلا قويا مستهينا بحياته من أجل فكرته يرفض نصيحتها في رفق وأدب، ويقابل جزعها بابتسامة الواثق، المعتمد بشخصيته، ويحاول أن يقنعها في قوة وإيمان بسد رأيه، وسلامة مذهبه في الحياة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ابن رشيقي: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1998، ج1، ص: 218.

<sup>2</sup> يوسف خليف، الشعراء في العصر الجاهلي، ص: 268.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

وهذا القول لا ينفي أن المرأة لم تكن محور مقدمات قصائدهم فهناك شواهد شعرية في الشعر الصعاليك تثبت بوضوح أن المرأة كانت المحبوبة التي يحبها ويقف على ديارها ويتألم لفراقها ويشتاق إليها، ويبكي من أجلها، وكانت الزوجة المحبوبة التي يحبها ويشفق عليها، ويحاورها بأدب ومودة كذلك المقدمات الغزلية لا تختلف كثيرا عن مقدمات معاصريهم من الشعراء الجاهليين.

إنّ الدارس لشعر هؤلاء الشعراء، يجد أنهم ساروا في بعض شعرهم على ما سار عليه غيرهم من شعراء معاصريهم فوقفوا على الأطلال، وتذكروا أهلها، وبكوا ألم الفراق، والحرمان وبعدهم عن المحبوبة، فشعرهم قد يبدأ بالوقوف على الأطلال أحيانا، وأحيانا أخرى يبدأ بالحديث عن محبوبته . و إذا ما استثنينا المقطوعات الصغيرة من شعرهم.

### 2\_1\_1-:المقدمة الطللية:

وتبدأ بالوقوف على الأطلال والديار وبكائها والتأمل فيها، فالديار هي ديار المحبوبة والذكريات، فهي جزء من الماضي يثير في نفس الشاعر الشوق والحنين .  
عروة بن الورد يتحدث عن محبوبته أو زوجته أم حسان، شاكيا من الفراق والبعد ويتذكر أيام كان ينعم بوصولها، في جو جميل، فيقول<sup>1</sup>:

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَانَ غُضُورُ      وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَتَّغَيَّرُ<sup>2</sup>

وَبِالْغُرِّ وَالْغَرَائِ مِنْهَا مَنَازِلُ      وَحَوْلَ الصَّفَا، مِنْ أَهْلِهَا، مُتَدَوِّرُ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عروة بن الورد:الديوان، دراسة أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط،1998، ص:71.

<sup>2</sup> غُضُورُ: ثنية فيما بين المدينة إلى بلادي غزاعة وكنانة، الآية: العلامة.

<sup>3</sup> الغر و الغراء: موضعان، الصفا: موضع بمكة، المتدور: مكان الدوران.

لِيَالِينَا، إِذَا جِيبَهَا لَكَ نَاصِحُ      وَإِذَا رِيحُهَا مِسْكَ زَكِيٍّ، وَعَنْبَرٌ<sup>1</sup>  
أَلَمْ تَعَلَّمِي، يَا أُمَّ حَسَّانَ، أَنَّنَا      خَلِيطًا زِيَالٍ، لَيْسَ عَن ذَاكَ مُقَصِّرٌ<sup>2</sup>  
وَأَنَّ الْمَنَايَا تُغْرَ كُلُّ ثَنِيَّةٍ      فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَنْبَغِي الْقَوْمَ مُحَصِّرٌ؟<sup>3</sup>

إن عروة لم يعد ينزل غصور بعد أن فارقتة أم حسان، هذه المنازل هجرت واندثرت بينما سلمى لا تزال في نفسه باقية وعلى الرحل علامة منها ثابتة لا تتغير، ولم يعد ينزل فيها بعدها وصارت سلمى تنزل مع أهلها في الغرّ والغراء والصفاء ويطوفون بها ويدورون . وليالي الصفاء حين كانت تقبل عليه بقلبها المحب وجسدها الذي يفوح منه المسك و العنبر ويتحصر على سعادتهما التي دامت فترة محدودة ويأتي بعدها الفراق الحتمي وكذلك طريق الحياة الشاق نهايته فرجة الموت .

## 2\_1\_2: المقدمة الغزلية :

وهي جزء من المقدمة الطللية، والفرق بينهما أنّ المقدمة الطللية تتحدث عن أطلال المحبوبة، بينما تتحدث المقدمة الغزلية عن المحبوبة نفسها، كما يقول الدكتور حسين عطوان:

« وافتتح الشعراء الجاهليون قصائد كثيرة كثيرة مفرطة بالمقدمة الغزلية، وتتألف هذه المقدمة من الحديث عن صد المحبوبة وهجرها أو بعدها وانفصالها، وما يخلفه الهجر والمطل والفراق من تعلق شديدة، وشوق مستبد، ودموع غزار بسكبها الشاعر حسرة وألما ولهفة، وسرعان ما تقد على خاطره أيامه الماضية السعيدة، وذكرياته

<sup>1</sup> إذا جيبها: أراد صدرها و فؤادها.

<sup>2</sup> خليطاً زيال: خليطاً مفارقة أي يفارق بعضنا البعض، المقصر: المعزل.

<sup>3</sup> ثغر كل ثنية: الثغر موضع المخافة، الثنية: الطريق في الجبل، محصر: مانع.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

الحلوة الجميلة، حين كان يلتقي بمحبوبته، ويبوح كل منهما لصاحبه بحبه ويبادلها إعجاباً بإعجاب، وشوقاً بشوق حتى إذا ما انتهى من ذلك مضى يصف محاسنها ومفاتيح جسدها، وهو وصف التفتوا فيه إلى المحاسن الجسدية أكثر من التفتاهم للمحاسن المعنوية.<sup>1</sup>

ويقول الدكتور "يوسف خليف": «وتدور المقدمة الغزلية عادة حول موضوعين : وصف الحبيبة وصفا حسيا أو معنوياً، والتغني بجمالها الجسدي أو النفسي - من ناحية- وتصوير عواطف الشاعر ومشاعره لها، وما يجيش به نفسه من حب وفتنة ووجد ولوعة وهيام وحنين وأمثال هذه الانفعالات التي تملأ على العشاق نفوسهم - من ناحية أخرى-»<sup>2</sup>.

إن الحديث عن المرأة له نصيب كبير في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حيث غالباً ما يستفتح الشعراء القصائد بالنسيب، فيبدأونها بالتشبيب، ولكن لم تبرز هذه الصور للمرأة عند كل الشعراء، بل إنها تلوّنت أحياناً بألوان الحياء ومن هؤلاء : "الشعراء الصعاليك" فهم يصفون جمال المرأة وصفا معنوياً على خلاف الشعراء الذين عاصروهم فوصفوا المرأة وصفاً حسياً فتراهم يصفون خصرها باللطافة، ولونها بالبياض و شعرها بالسواد وعينها بعين الطبي، وأسنانها باللمعان وغيرها من الصفات أما الشعراء الصعاليك ووصفوا جمال المرأة وصفاً معنوياً بأنها عفيفة اللسان ، كريمة النفس ذات جمال وأدب فهو يبتعد عن المفاتيح الحسية الجسدية فيها.

<sup>1</sup> حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، دط، 1970، ص: 128.

<sup>2</sup> يوسف خليف: دراسات في الشعر الجاهلي، دار غرين للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، دط، دت،

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

فالزوجة عند الشعراء الصعاليك تصنل في الكثير من الأحيان المحبوبة التي يشتاق لها زوجها، و لعل الحياة القاسية التي كان يحيها الصعاليك، فرضت عليهم العيش بعيدا في الصحراء حيث السفر والغربة عن الأهل، إن هذه الزوجة كانت كثيرا ما تلفت نظر الشاعر الصعلوك بصفات المعنوية، يقول الشنفرى في زوجته، واصفا إياها وصفا روحيا<sup>1</sup>:

أَلَا أُمَّ عَمْرُو أَجْمَعَتْ فَاسْتَقَلَّتْ      وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَهَا إِذَا تَوَلَّتْ  
وَقَدْ سَبَقْتَنَا أُمَّ عَمْرُو بِأَمْرِهَا      وَكَانَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ أَظَلَّتْ  
بِعَيْنِي مَا أَمْسَتْ فَبَاتَتْ فَلَصَّبَحَتْ      فَقَصَّتْ أُمُورًا فَاسْتَقَلَّتْ فَوَلَّتْ  
فَوَا كَبَدًا عَلَى أَمِيمَةٍ بَعْدَمَا      طَمَعْتُ فَهَبَهَا نِعْمَةَ الْعَيْشِ زَلَّتْ

يبدأ الشاعر مقدمته برحيل صاحبه أميمة التي كان رحيلها مفاجأة له ولجاراتها، فلم تودع صاحبها الذي تحبه وجاراتها اللاتي تجمع بينها وبينهن مودة، وانطلقت بها القافلة وترك صاحبها يتحسر على فراقها ويحسب أن نعمة العيش قد زالت بعدها ومن هذه الأبيات نجد أن الشاعر يرسم صورة مليئة بالقيم والمثل لهذه المرأة وتظهر هذه المثل في الأبيات الآتية، فيقول<sup>2</sup>:

لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي لَا سَقُوطًا قِنَاعُهَا      إِذَا مَا مَشَتْ، وَلَا بِذَاتٍ تَلَفْتُ  
تَبَيْتُ، بُعِيدَ النَّوْمِ تَهْدِي غُبُوقَهَا      لِحَارَتِهَا إِذَا الْهَدْيَةُ قَلَّتْ  
تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِنَ النَّوْمِ بَيْتِهَا      إِذَا مَا يُبُوتُ بِالْمَذْمَةِ حُلَّتْ

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص:31،32 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص:32، 33.

كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْصُهُ      عَلَى أُمَّهَا، وَإِنْ تَكَلَّمَكَ تَبَلَّتْ  
أُمِيمَةٌ لَا يُخْزِي نَتَاها حَلِيلَهَا      إِذَا ذَكَرَ النَّسْوَانَ عَفَّتْ وَجَلَّتْ  
إِذَا هُوَ أَمْسَى أَبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ      مَأْبَ السَّعِيدِ لَمْ يَسَلْ: أَيْنَ ظَلَّتْ

إن زوجة الشنفرى هي امرأة كريمة، عفيفة، شديدة الحياة وقناعها لا يسقط عنها لشدة حيائها، كما أنها لا تكثر التلفت، لأن هذا الفعل من أفعال الأدب، وهي كريمة تهدي جارتها الشراب في وقت يقل فيه الطعام، إن هذه الصفات الخلقية مفضل ن أفضل الصفات التي تحرص المرأة العربية على أن توصف بها، ويحرص الزوج على وجودها في زوجته كذلك هي زوجة أمينة تحفظ سر زوجها ولا تفشيه، ولا تذكر أمام الناس إلا بما يجب، هي عفيفة في بيتها ولا تغادره؛ لأن الصعلوك كثير التنقل، يطيل البعد عن بيته وزوجته فهو يعجب بها؛ لأنها وفيه تصون نفسها وتحافظ على شرفها ولا تفشي له سرا، فهو مطمئن البال عند رحيله للبحث عن الرزق، فالزوجة هي الصدر الحنون، والوفاء الذي يتمناه والراحة التي يفتقدها، إنه الحزن الدافئ الذي يجد فيه ما لا يجده في مجتمعه الذي نكره.

وفي هذا القول نجد الأصمعي معجبا بهذه الأبيات فيقول: «هذه الأبيات أحسن ما قيل في حق النساء وعفتهن<sup>1</sup>».

والمأمل لهذه المقدمة يجدها تختلف في عناصرها مع المقدمات الغزلية الأخرى، فمثلا مقدمة الأعشى الكبير الذي يصف فيها جمال المرأة وصفا حسيا عكس الشنفرى

<sup>1</sup> المفضل الضبي: المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، 1979، ص:109.



## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

الذي يصف فيها جمال المرأة الروحي، فيقول الأعشى في لاميته المشهورة التي يصنفها بعض الرواة بين المعلقات<sup>1</sup>:

وَدَعُ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ      وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
غَرَاءَ فِرْعَاءَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا      تَمْشِي كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ  
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا فِي بَيْتِ جَارَتِهَا      مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجْلُ  
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ      كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عَشْرِقٍ زَجِلُ  
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتْهَا      وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُ  
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا      إِذَا تَقَوْمُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ  
إِذَا تَعَالَجَ قُرْنًا سَاعَةً فَتَرْتِ      وَاهْتَزَّ مِنْهَا ذُنُوبُ الْمَتْنِ وَالْكَفَلُ  
مِلءُ الْوِشَاحِ وَصَفْرُ الدَّرْعِ بِهَكْنَةٍ      إِذَا تَأْتِي يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ

يبدأ الشاعر مقدمته بحديث الوداع ولا يطيل فيه، لينتقل إلى وصف جسد صاحبتة

في صورة جميلة بارعة لإظهار مفاتنها ومحاسنها ومغرياتها فيبدأ بوصف وجهها الجميل المشرق وشعرها الطويل وأسنانها المصقولة وخصرها الضامر النحيل وجسمها الممتلئ الثقيل فيجعل مشيتها وخطواتها بطيئة متقاربة المسافة.

فالمقدمتان تبدآن بحديث الرحيل والوداع مع اختلاف بين موقف الشاعرين منه :  
أما الأعشى فإنه يقف في شيء من التهالك والانهيال: يودع صاحبتة وقد أوشكت القافلة  
المسافرة بها أن تبدأ رحلتها البعيدة، وأما الشنفرى فإنه يقف في شيء من التجلد

<sup>1</sup> الأعشى: الديوان، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص:218.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

والتماسك يتذكر صاحبه التي رحلت فعلا بلا وداع والتي كان رحيلها مفاجأة له غير متوقعة<sup>1</sup>.

ثم ينتقلان إلى وصف المرأة، أما الأعشى فإنه يقف عند جمالها الحسي ووصف جسدها، وأما الشنفرى يقف عند جمالها المعنوي والروحي ويصف أخلاقها وحيائها.

«وأمر آخر يميز المقدمات الغزلية عند هؤلاء الشعراء عن غيرهم وهو أن الغزل عندهم نبع من دوافع نفسية حقيقية عاشها الشاعر غالبا سبب له هذا الألم والحزن، وليست ذات طابع تقليدي فني كما هي الحال عند الشعراء غير الصعاليك واللصوص»<sup>2</sup>.

### 2\_2: الرحلة :

تعد الرحلة من العناصر الهامة في بناء القصيدة الجاهلية فهي الركن الثاني بعد المقدمة وخير نموذج في شعر الصعاليك الصعلوك الشنفرى فهو مختلف فنيا كما اختلف اجتماعيا في قصيدته المشهورة "لامية العرب". «...بل إن القصيدة بأكملها عبارة عن بنية رحلة ممتدة ومختلفة في عناصرها وعلاقاتها عن بنى الرحلة التقليدية لا سيما أن اللامية تمثل عند معظم الباحثين مذهباً شعرياً مستقلاً . ولا شك أن بنية الرحلة تنطوي على فخر بالذات القادرة على تجاوز الصعاب، وهو ما تحتاجه قصيدة

<sup>1</sup> يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، ص:149.

<sup>2</sup> منذر ذيب كفاقي:صورة المرأة في الشعر الصعاليك واللصوص حتى الزهية العصر الأموي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص:122.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

الصعلوك الذي لا ينتمي لقبيلته وإنما لنفسه «<sup>1</sup> ، ورحلة الشنفرى تبدأ من البيت الأول من اللامية، فيقول<sup>2</sup>:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ      فَاتِي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ<sup>3</sup>

فَقَدْ حَمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ      وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ<sup>4</sup>

وَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى      وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلِيَّ مُتَعَزِّلُ<sup>5</sup>

لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِيٍّ      سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ<sup>6</sup>

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ: سَيِّدِ عَمَلْسِ      وَأَرْقَطُ زُهْلُولٍ وَعَرْفَاءُ جَيْئَلُ<sup>7</sup>

صحيح أن الشاعر يصف مظهر الرحيل لكنه ليس رحيل الأحبة، فليس هناك سير للابل والظعائن والماشية، إنه رحيله هو عنهم بعيدا عن قومه الذين رفضوه وطردوه، فلم يصبحوا أهلا له إن الشاعر هنا يعبر عن واقعه الكئيب الذي يبعث في نفسه إحساسا

<sup>1</sup> عمر بن عبد العزيز السيف: بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية(الأسطورة والرمز)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص:203 .

<sup>2</sup> الشنفرى، الديوان، ص:17،18.

<sup>3</sup> المطي: ما يمتطى من الحيوان.

<sup>4</sup> طيات: جمع طية وهي الحاجة وقيل: هي الجهة التي يقصد إليها المسافر.

<sup>5</sup> منأى: المكان البعيد، القلي: البغض والكرهية.

<sup>6</sup> سرى :مشى في الليل.

<sup>7</sup> السيد: الذئب، العملس: القوي السريع، الأرقط: الذي فيه السواء وبياض زهلول: خفيف، العرفاء: الضبع الطويلة العرف، جئيل: من أسماء الضبع.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

بالحرب والرغبة فيرحل على الرغم من المخاطر والأهوال .فالشاعر الصعلوك رحيله في القصيدة رحيل إلى الصحراء إلى عالم الذئاب والضياح والوحوش.

وهذه الرحلة كما أطلق عليها الدكتور بن عبد العزيز السيف في كتابه بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية " رحلة الشنفرى رحلة إلى الفناء " ، حيث أنه قسما إلى اثني عشرة وحدة ليكشف عما بين هذه الوحدات من الترابط وتفاعل .وللشنفرى تائية أكمل بها رحلته التي بدأها في لاميته التي توضح بعض تفصيلاتها في إعلان خروجه ويجب عن التساؤل الذي طرحه إذا كان الشنفرى يريد مجتمعا بديلا كما تفيد بعض الدراسات فلم يطلب من مجتمعه أن يرحل ولا يرحل هو؟

يقول الشنفرى في تائيته<sup>1</sup>:

أَلَا أُمَّ عُمْرُوَ أَجْمَعْتَ فَاسْتَقَلْتِ      وَمَا وَدَعْتَ جِيرَانَهَا إِذْ تَوَلَّتِ  
وَقَدْ سَبَقْتَنَا أُمَّ عُمْرُوَ بِأَمْرِهَا      وَكَانَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ أَظَلَّتِ  
بِعَيْنِي مَا أَمَسَتْ فَبَاتَتْ فَأَصْبَحَتْ      فَقَضَّتْ أُمُورًا فَاسْتَقَلَّتِ فَوَلَّتِ  
فَوَا كِبِدَا عَلَى أُمَيْمَةَ بَعْدَمَا      طَمَعَتْ، فَهَبَهَا نِعْمَةَ الْعَيْشِ زَلَّتِ

تبين الأبيات الأربعة من القصيدة أن أم عمرو، وهي زوجة الشاعر عزمت عن الرحيل ورحلت دون أن تودع جاراتها فهو لم يعلم بأمرها وفجأته بإبلها المستعدة فحزن عليها حزنا شديدا وتذكر الأيام القليلة التي قضاها معها «...وأم عمرو تتجاوز كونها الزوجة فحسب لترمز إلى القبيلة التي رحلت هي عن الشاعر عندما لم تأخذ ثأر أبيه، فالشاعر كان ممثلا للتقاليد القبيلة هي من خرق هذه التقاليد فهي من رحل عنه . ورحلت معها "نعمة العيش " باستغلاله تحت فيئها، وتنعمه بحمايتها . وثمة تتابع في

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص:32،31 .

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

النص تفيده لفظة، "سبتقنا" والكلمات "أمست" "فباتت" "فأصبحت" "فاستقلت" "فولت" وكان الخذلان الذي تعرض له الشاعر تسارعت أحداثه بشكل مفاجئ»<sup>1</sup>.

فالملاحظ إن إعلان الخروج والرحيل هو ما وضحته الأبيات الأولى ومن اللامية والتائية. ففي اللامية بدأ بإعلان الخروج والرحيل وصولاً إلى غايته وهي توحيده مع الحيوانات التي تمثل التوحش والبعد عن عالم ال بشري. وفي تائيته يرسم معالم الرحلة نفسها لكنها تعطي تفاصيل أخرى عن هذه الرحلة وصولاً إلى النهاية .

يقول الدكتور عادل جابر صالح محمد بأن الشنفرى : «صور أثر تلك الرحلة في نفسه ولما كان الشنفرى متمرداً على التقاليد مجتمعه، فإنه تمرد على التقاليد الفنية للقصيدة الجاهلية كذلك، فهو لم يكثرث بأن يضمن قصيدته الأجزاء الأخرى كوصف الناقة والصحراء والرحلة، وإنما أهدر ذلك وانتقل إلى الموضوع الأساسي من قصيدته وهو وصف غزوة من غزواته، وقد أسهب الشاعر في وصف تلك الغزوة وفي تصوير أحداثها ودوره فيها»<sup>2</sup>.

بعد أن استغرق الشاعر وصف زوجته وصفا معنوياً وخلقياً يذهب إلى وصف غزوته ويصور ذلك المجتمع الجديد "الصعاليك" وهو قائدهم يقول<sup>3</sup>:

وَبَاصِعَةٍ، حُمْرِ الْقِسِيِّ، بَعَثَهَا      وَمَنْ يَغْزُ يَغْنَمُ مَرَّةً، وَيُشَمَّتِ  
خَرَجْنَا مِنَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ مَشْعَلِ      وَبَيْنَ الْجَبَا هَيْهَاتَ أَنْشَأْتُ سُرْبَتِي  
أَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي لَنْ تَضُرِّي      لِأَنَّكَ قَوْمًا أَوْ أَصَادِفُ حُمَّتِي

<sup>1</sup> عمر بن عبد العزيز السيف: بنية الرحلة في القصيدة الجاهلي (الأسطورة والرمز)، ص: 206

<sup>2</sup> عادل جابر وآخرون: تاريخ الأدب العربي القديم، دار صفاء عمان، ط1، 2010، ص: 25.

<sup>3</sup> الشنفرى، الديوان، ص: 34، 35

أَمْشِي عَلَى أَيْنِ الْغَزَاةِ وَبَعْدَهَا      يَقْرِبُنِي مِنْهَا رَوَاحِي وَغُدْوِي

فيمضي الشاعر فيشيد بصاحبه تأبط شرا، و يشبّهه بالأنثى "أم العيال" ومثله بأم الصعاليك وهي قيمة عالية عند العرب وتمثل الرجولة والفروسية لأنه مدبرهم وفارسهم مستعد للقتال دائما وغيور على أصحابه فهو بمثابة الأم التي تحنو عليهم، فيقول<sup>1</sup>:

وَأَمَّ عِيَالٍ قَدْ شَهَدَتْ تَقْوَتُهُمْ      إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ أَوْ تَحَتَّ وَأَقَلَّتْ

تَخَافَ عَلَيْنَا الْعَيْلَ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ      وَنَحْنُ جِيَاعٌ، أَيَّ آلٍ تَأَلَّتْ

مُصْعَلِكَةٌ لَا يَفْصُرُ السُّتْرُ دُونَهَا      وَلَا تَرْتَجِي لِلْبَيْتِ إِنْ كَمْ تُبَيَّتْ

إِذَا فَزِعُوا طَارَتْ بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ      وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ثُمَّ سَلَّتْ

وينتقل الشاعر إلى وصف ما دار بينهم وبين بني سلامان الأزديين من قتال، وانتهى القتال بمصرع رجلين منهم، انتقاما لوالد الشنفرى والأخذ بالثأر وهذه هي الغاية التي يريد الوصول إليها، فيقول<sup>2</sup>:

قَتَلْنَا قَتِيلًا مُحْرَمًا بِمُؤَبَّدٍ      جِمَارُ مَنِي وَسَطَ الْحَجِيجِ الْمُصَوَّتِ

جَزَيْنَا سَلَامَانَ بْنِ مُفْرَجٍ قَرَضَهَا      بِمَا قَدَمْتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَزَلَّتْ

شَفِينَا بَعْدَ اللَّهِ بَعْضَ غَلِيَنَّا      وَعَوْفٍ لَدَى الْمَعْدَى أَوْانَ اسْتَهَلَّتْ

ويختم الشاعر قصيدته بأبيات تبين بأن الموت نهاية كل حي ويصف نفسه بأنه كان عنيفا مقداما، فيقول<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص:35،34

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص:37.

<sup>3</sup> الشنفرى، الديوان، ص:38.

إِذَا مَا أَتَّنِي مَيْتِي لَمْ أَبَالِهَا      وَلَمْ تُذِرْ خَالَاتِي الدَّمُوعَ وَعَمَّتِ  
أَلَا لَا تَعُدَّنِي إِنْ تَشَكَّيْتُ خُلَّتِي      شَفَانِي بِأَعْلَى ذِي البُرَيْقَيْنِ عَدَوْتِي  
وَإِنِّي لَحُلُوٌّ إِنْ أُرِيدَتْ حَلَاوَتِي      وَمُرٌّ إِذَا نَفْسُ العَزُوفِ اسْتَمَرَّتِ  
أَبِيُّ لِمَا يَأْبَى سَرِيعُ مَبَاعَتِي      إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي فِي مَسَرَّتِي  
وَلَوْ لَمْ أَرْمِ فِي أَهْلِ بَيْتِي قَاعِدًا      أَتَّنِي إِذَنْ بَيْنَ العَمُودَيْنِ حُمَّتِي .

«وإذا نظرنا في شكل القصيدة نظرة شاملة فإننا نراها تختلف في أجزائها والموضوعات التي طرقها فيها عن أجزاء القصيدة الجاهلية، فقصيدته تتألف من مقدمة وموضوع، مقدمة في وصف الرحلة وموضوع في وصف الغزوة، ويلاحظ أن الشاعر مال إلى الأسلوب القصصي في القصيدة، وذلك في وصفه للغزوة بدءاً من منطقة انطلاقهم، ووصفاً لدوره ودور رفاقه فيها، وانتهاءً بما حققه من غزوتهم، وأيضاً فإنه كانت تقوم بجانب القصص صية فيها ظاهرة أخرى وهي ظاهرة الواقعية، فهو يصور تجربة حقيقية خاضها وعانها معاناة صادقة.»<sup>1</sup>

## 2\_3\_ الخاتمة:

لخاتمة القصيدة أثر في النفس يقول الربيعي بن سلامة : « نظر النقاد إلى خاتمة القصيدة من نفس الزاوية التي نظروا منها إلى المقطع، وهي إعطاء الأولوية للمتلقى أو المخاطب في الحالتين، فإن كان المقطع مفتاح القصيدة فإن الخاتمة أو المقطع هو قفلها وآخر ما يبقى منها»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عادل جابر آخرون ، تاريخ الأدب العربي القديم، ص:27،26.

<sup>2</sup> الربيعي بن سلامة: تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط،2006، ص:23.

## الفصل الأول:..... شعرية الاختلاف في بناء القصيدة عند الصعاليك

ويقول يوسف حسين بكار: « لقد أطلقوا على الخاتمة اصطلاح (المقطع) بالسامع والمخاطب لأن الخاتمة في غرضهم قاعدة القصيدة»<sup>1</sup>.

في الشعر الجاهلي نهايات جميلة أعجبت النقاد قديما ففي شعر الصعاليك قلما نجد خواتم القصائد لأن شعرهم امتاز بالمقطوعات فنجد بعض الخواتم في قصائدهم منها قول تأبط شرا<sup>2</sup>:

لِتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي .

وقول الشنفرى<sup>3</sup>:

وَيَكُذُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي مِنْ الْعَصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الْكَيْحَ أَعْقَلُ .

<sup>1</sup> يوسف حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص:229.

<sup>2</sup> تأبط شرا، الديوان، ص:43.

<sup>3</sup> الشنفرى، الديوان، ص:73.



## 1:موضوعات الشعر الجاهلي:

إن موضوعات القصيدة العربية كثيرة ومتنوعة ولعل السبب المباشر في تنوعها وتشعب ميادينها يعود إلى تنوع مظاهر الحياة الثقافية والسياسية وتعدد المؤثرات الاجتماعية و الاقتصادية<sup>1</sup>.

«طرق شعراء العصر الجاهلي كل الأغراض والفنون الشعرية المعروفة في ذلك العصر كالفخر، والحماسة، والمدح، والغزل، والهجاء، والوصف والحكمة وغيرها»<sup>2</sup>.  
والشعر الجاهلي بجملته شعر غنائي، إذا يخلو من الشعر التمثيلي أو الملحمي الذي عرفته الأمم الأخرى، وهو شعر يعبر فيه الشاعر عن نفسه ويصف أحاسيسه وعواطفه وانفعالاته تجاه ما يحيط به وما يتفاعل معه من وسط جغرافي أو إنساني ولذلك انطلق الشاعر يمدح إذا رغب، ويتعذر إذا رهب، وينسب أو يصف إذا طرب، ويهجو إذا غضب...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين السد، الشعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ج2، ص:175.

<sup>2</sup> سعد بوفلاحة: دراسات في الأدب الجاهلي(النشأة والتطور والفنون والخصائص) منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006 ، ص81.

<sup>3</sup> مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص143.

## 2: موضوعات شعر الصعاليك:

إن الدارس لشعر الصعاليك يلمس اختلافا في موضوعات شعرهم فكما تمردوا على نظام القصيدة الجاهلية، تمردوا على أغراضها التقليدية الشائعة في الشعر العربي القديم، وحتى إذا برزت في بعض أشعارهم فهي ليست موضوعات مقصودة لذاتها، وفي جملتها يكسوها طابع الصعلكة وصراعهم في الحياة؛ لأنهم فقدوا الإحساس بالعصبية القبلية وهذا نتيجة خلعهم والتخلي عنهم . أما موضوعات شعر الصعاليك فتمثلت في:

### 2\_1-أحاديث المغامرات:

«تحتل أحاديث المغامرة في شعر الصعاليك المكان الذي يحتله شعر الفخر والحماسة في شعر غيرهم ممن ينطقون بلسان قبائلهم ويدافعون عن شرفها، ويعيشون في ظلها، فهناك يفخر الشاعر بأن قبيلته تخوض الحروب المشرفة وتنتصر فيها ، ويصف تفصيلات لقاءاتها الحربية مع أعدائها الأشاوس الأشداء، ويفخر الشاعر بأنه الفارس المقاتل الشجاع، كل ذلك في إطار القبيلة، حروبها و غاراتها و غزواتها، أما الصعاليك فمجال التفاخر في حرب القبائل معدوم لأنه لا قبيلة لهم فسبيلهم إلى الفخر إذن في مجال الشجاعة . و الإقدام هو وصف هذه الغارات التي يقوم بها الصعلوك وحده، أو مجموعة من رفاقه الصعاليك»<sup>1</sup>.

«وهم يصفون كل ما يحدث في هذه المغامرات ، منذ أن تأخذ جماعة الصعاليك

في وضع خطتها،إلى أن تنتهي الغارة، ويعود فتیان الصعاليك بأسلابهم بعد أن نفذوا خطتهم، و حققوا أهدافهم، وهم يصفون، في أثناء ذلك، الطريق الذي سلكوه، و يتحدثون عن رفاق الغارة، ودور كل واحد فيها وكيف نفذوا خطتهم،و كيف كانت آثارها في

<sup>1</sup> مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص:200،199.

## الفصل الثاني:..... شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك

أعدائهم، وكيف انتهت الغارة وعاد فتيان الصعاليك إلى قواعدهم سالمين بعد أن قتلوا  
وسلبوا ونهبوا»<sup>1</sup>.

وهذا الشنفرى هو ومجموعة من رفاقه خرجوا من فهم وهم في طريق العودة من  
الغارة اعترضت لهم خَنَعَمٌ ، و دارت بينهم معركة انتهت بانتصار الصعاليك و هذه  
أبيات شعرية يتحدث فيها منذ إعلان خروجه غير مبال بحياته أو حريص عليها ، وهو  
يعلم أن أجله آت لا محال في يوم من الأيام ، فيقول<sup>2</sup>:

دَعِينِي وَ قَهْلِي بَعْدُ مَا شِئْتَ إِنِّي      سِيْغْدَى بِنَعْشِي مَرَّةً فَأُغِيَّبُ  
خَرَجْنَا فَلَمْ نَعْهَدْ وَقَلَّتْ وَ صَاتَنَا      ثَمَانِيَّةٌ مَا بَعْدَهَا مُتَعَتَّ سَبُّ  
سَرَّاحِينَ فَتَيَانٍ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ      مَصَابِيحُ أَوْ لَوْنٌ مِنَ الْمَاءِ مُذْهَبُ  
نَمْرٌ بَرَهُو الْمَاءِ صَفْحًا وَقَدْ طَوْتُ      شَمَائِلُنَا وَ الزَّادُ ظَنٌّ مُغَيَّبُ  
ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَاءِ بِنَا      عَلَى الْعَوْصِ شَعْشَاعٌ مِنَ الْقَوْمِ مُحْرَبُ

في البيت الأول يمثل لنا ا لشاعر انتقاله بسرعة و لهفة من حديثه و هو ترك  
امرأته و الحديث عن خروجه هو و رفاقه .في مغامرتهم، وذكر أنهم ثمانية خروجهم  
مسرعين وأنهم جميعا فتيان كالذئاب أو السراحين ووجوههم مشرقة لا يبدو عليها  
الخوف، ويقول أنهم كانوا مسرعين لهدفهم ولا يباليون على شدة حاجتهم ل لماء وهم بعد  
ثلاثة أيام على أقدامهم وصلوا إلى هدفهم ثم يصور لنا المعركة.

<sup>1</sup> يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص:182.

<sup>2</sup>الشنفرى، الديوان، ص:27،28.

فيقول<sup>1</sup>:

فَنَارُوا إِلَيْنَا فِي السَّوَادِ فَهَجَّجُوا  
وَصَوَّتَ فِينَا بِالصَّبَاحِ الْمُثَوَّبُ  
فَشَنَّ عَلَيْهِمْ هَزَّةَ السَّيْفِ ثَابِتٌ  
وَصَمَمَ فِيهِمْ بِالْحُسَامِ الْمُسَيَّبُ  
وَوَلَّتْ بِفَتِيَانٍ مَعِيَ أَتَقِيَهُمْ  
بِهِنَّ قَلِيلًا سَاعَةً ثُمَّ خَيَّبُوا  
وَقَدَّ خَرَّ مِنْهُمْ رَاجِلَانِ وَفَارِسٌ  
كَمَيِّ صَرَغَاهُ وَقَرَمٌ مُسَلَّبُ  
يَشُنُّ إِلَيْهِ كُلُّ رِيحٍ وَقَلْعَةٌ  
ثَمَانِيَةٌ وَالْقَوْمُ رَجُلٌ وَمَقْتَبُ

يصور الشاعر لنا المعركة التي دارت في الظلام الأخير من الليل أي قبيل الفجر، فعلت صيحاتهم، واختلطت بصيحات الصعاليك وقام كل واحد بدوره وأظهر بطولاته وشجاعته، فبدأ تأبط شرا هجومه السريع بسيفه فيهتز وأما المسيب فقد صمم فيهم بريفه، وأما الشنفرى هو ومجموعة من الفتيان وقف للدفاع عنهم فقتلوا جماعة من أعدائهم وبقيتهم انتابهم فزع وخوف شديد ثم أعلنوا انتصارهم، فيقول<sup>2</sup>:

فَلَمَّا رَأَى قَوْمَنَا قَيْلَ أَفْلَحُوا  
فَقَلْنَا اسْأَلُوا عَنْ قَائِلٍ لَا يَكْذِبُ

وهنا انتهى الشاعر من هذه الغارة الناجحة، فذهبوا مسرعين إلى قومهم الصعاليك ليحدثوهم عن بطولاتهم بفخر واعتزاز .

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص:28.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:29.

## الفصل الثاني:..... شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك

وهذا تأبط شرا يحدثنا عن مغامرة من مغامراته الطريفة في مقطوعة له، فيقول<sup>1</sup>:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ      أَضَاعُ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهَوَ مُدْبِرُ  
وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا      بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ  
فَذَلِكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حَوْلُ      إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخَرٌ جَاشَ مَنْخَرُ  
أَقُولُ لِلْحَيَانِ وَقَدْ صَفَرَتْ لَهُمْ      وَطَابِي وَيَوْمِي ضَيْقُ الْجَحْرِ مُعَوْرُ  
هُمَا خَطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ      وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ  
وَأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا      لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

يبدأ الشاعر قصيدته بأبيات من الحكمة يتحدث فيها عن تجربته التي مر بها والذي يستعين بحيلة ليتخلص من أعدائه في بلاد هذيل ليشتري العسل، فحاصروه في غار وطلبوا إليه التسليم لكنه راوغهم وأخذ العسل يسيله على فم الغار ثم لصق بالعسل، ولم يزل يزلق حتى جاء سليما إلى أسفل الجبل، فنهض وفاتهم<sup>2</sup>.

ولا يكاد الشاعر أن يفرغ من نجاته، فإذا هو يفرش لها صدره في براعة تساعده ضخامة صدره، حتى نجح الموت بنظر خزيان أو الخجل، فيقول في ذلك<sup>3</sup>:

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا      بِهِ جُوجُؤٌ عِبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ  
فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا      بِهِ كَدْحَةٌ، وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ

<sup>1</sup> تأبط شرا، الديوان، ص:31،30

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:30

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص:31.

فَأَبْتُ إِلَىٰ فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبًا      وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

## 2\_2\_وصف السلاح:

«من الطبيعي أن يتحدث الشعراء الصعاليك عن أسلحتهم فهي القوة الثالثة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم إلى جانب قوة قلوبهم وقوة أرجلهم، والأسلحة التي يصفها الشعراء الصعاليك هي تلك التي كان يعرفها العرب في العصر الجاهلي، سواء منها أسلحة الهجوم: السيف، والرمح، والقوس، والسهم، أو أسلحة الدفاع: الدرع، والترس، والمغفر. ويلح الشعراء الصعاليك على الحديث عن هذه الأسلحة إلحاحًا شديدًا، وليس في هذا غرابة، إذا أنها تكاد تكون كل ما يملكون في حياتهم الفقيرة، وهي من غير استخدام الأفعال المقاربة كل ما يحرصون عليه في هذه الحياة الحمراء المتمردة».<sup>1</sup>

## 2-2\_1:وصف السيف:

«السيف هو السلاح الأول الذي كان يحرص كل عربي على حمله واستعماله، والأسلحة الأخرى تعتبر إضافة بالنسبة إليه، أو مدخرة للظروف، حيث أن الأسلحة الأخرى غير السيف كان مجالها القتال، أما السيف فملازم للفرد دائمًا، سواء في الحرب والسلام وقد تحدث شعر الصعاليك عن السيف بإضافة وتفنن، ولا يكاد شاعر منهم لم يكرر حديثه عن السيف في صور وأسماء وتشبيهات مختلفة».<sup>2</sup>

وهذا الشنفرى يتحدث عن السيف وهو أكثر الصعاليك اهتمامًا بوصفها، وكان مفتونا بها وبارعًا في استخدامها فيقول<sup>3</sup>:

<sup>1</sup>يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص:195.

<sup>2</sup>عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص:216.

<sup>3</sup>الشنفرى، الديوان، ص:53.

وَأَبْيَضُ بِمَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٌ      مُجْدٌ لِأَطْرَافِ السَّوَادِ مِقْطَفٌ<sup>1</sup>

أما تأبط شرا يعرض سيفه فيقول<sup>2</sup>:

فَطَارَ بِقَحْفِ ابْنَةِ الْجِنِّ دُو      سَفَاسِقَ قَدْ أَخْلَقَ الْمَحْمَلًا<sup>3</sup>

إِذَا كُلَّ أَمْهِيَّتُهُ بِالصَّافَا      فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيْقَلًا<sup>4</sup>

فهو إلى جانب أنه جاد فهو ثقيل لا يفارقه فهو لا يحتاج حده على الصخر و يتحدث عروة بن الورد عن بياض سيفه فيقول<sup>5</sup>:

يُطَاعِنَ عَنْهَا أَوْلَ الْقَوْمِ بِالْقَنَا      وَبِيضِ خِفَافٍ، ذَاتِ لَوْنٍ مُشْهَرٍ

## 2-2-2 وصف السهم و القوس:

والسهم والقوس من أَلَزَمَ الأسلحة للصعاليك، «لأنهم بحكم حياتهم يعتمدون اعتمادا أساسيا على أشخاصهم بفردتها ، و بحكم اعتماد الصعلوك على أسلوب التردد، والهجوم والدفاع الفردي، يحتاج إلى سلاح بعيد المدى في الإصابة، بحيث لا يضطر إلى الاصطدام المباشر مع أعدائه أو ضحاياه، والسهم خير ما يحقق له ذلك، ولذلك نجد شعرهم يتحدث كثيرا عن السهم ويصور أهميته في حياتهم وتحقيق أغراضهم»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>مجذ: قاطع.

<sup>2</sup> تأبط شرا، الديوان، ص:49.

<sup>3</sup> القحف، العظم فوق الدماغ، السفاسق: هي الخطوط في حد السيف.

<sup>4</sup>أهميته: أي سنته وحددت شفرته.

<sup>5</sup>عروة بن الورد: الديوان، ص: 69.

<sup>6</sup> عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص:222.

والشنفرى يتحدث عن أهمية السهام لدى الصعلوك فيقول<sup>1</sup>:

لَهَا وَفُضَّةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَيْحَقًا      إِذَا آنَسَتْ أُولَى الْعِدِيِّ أَفْشَعَرَتْ

وَتَأْتِي الْعِدِيَّ بَارِزًا نِصْفُ سَاقِهَا      تَجُولُ كَعَيْدِ الْعَانَةِ الْمُتَقَلَّتِ

إِذَا فَزِعُوا طَارَتْ بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ      وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِهَا ثُمَّ سَلَّتِ

يتحدث الشنفرى على أهمية السهام وأن يحملها معه دائما فهي الحاجز بينه وبين أعدائه، ففضله يستطيع بلوغ عدوه ولو كانت م سافة بعيدة بينهما.

وكذلك يصف قوسه وصفا يكشف عن صلة وجدانية، ففي هذه الأبيات نحس

وكأنه يتغزل بأجزائه ومفاته وصفا دقيقا، فيقول<sup>2</sup>:

هُتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ تَزِينُهَا      رِصَائِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمِحْمَلُ

إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا      مُرْزَأَةٌ عَجَلَى تُرِّنُ وَتَعُولُ

الشاعر يصف القوس بأنها لها صوت عند إطلاق السهم، وبأنها ملساء لا عقد فيها تؤذي اليد، وهي مزينة ببعض ما يحلى بها.

ويصف في موضع آخر لونها وصوتها فيقول<sup>3</sup>:

وَحَمْرَاءُ مِنْ نَبْعِ أَبِي ظَهيرة      تَرِنُ كَارِنَانَ الشَّجِيِّ وَتَهْتِفُ

إِذَا آلَ فِيهَا النَّزْعُ تَأْبَى بِعَجْسِهَا      وَتَرْمِي بِذُرُوبِهَا بِهِنَّ فَتَقْدِفُ

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص:36

<sup>2</sup> الشنفرى، الديوان، ص:60.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص:54.



كَأَنَّ حَفِيفَ النَّبْلِ مِنْ فَوْقَ عَجْسِهَا      عَوَازِبُ نَحْلِ أَخْطَأَ الْغَارَ مُطْنِفُ

يذكر أن لونها حمراء من النبع وهو شجر يتخذ منه السهام ويشبه صوتها بالصوت العالي الصارخ ثم يتحول إلى صوت خافت شجي خزين . وشبهها أيضا بصوت النحل الذي يخطئ غاره أو خلاياه.

## 2-2\_3 وصف الرمح:

أما وصف الصعاليك للرمح قليل، ولعل السبب في هذا قلة استعمالهم لها . وهما عروة يرسم صورة رائعة له ولأصحابه يطاردون إبلا نهبوا وهم على خيولهم حاملين رماحهم وسيوفهم يهاجمون أصحاب الإبل، فيقول<sup>1</sup>:

سَتَفْرِعَ، بَعْدَ الْيَأْسِ، مَنْ لَا يَخَافُنَا      كَوَاسِعٍ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمَنْفَرِ<sup>2</sup>

يُطَاعِنَ عَنْهَا أَوْلَ الْقَوْمِ بِالْقَنَا      وَيَبِيضُ خِفَافٍ، ذَاتَ لَوْنٍ مَشْهَرٍ

لقد صور عروة بن الورد هذا السلاح بصدق وروعة، لأنه سلاح الفرسان، وكان عروة صعلوكا فارسا قويا، فلا يذكر رمحه دون جواده.

ويتحدث تأبط شرا في رثائه لصاحبين له قتلا في غزوة، وعن مغامراته مع فتيان من الصعاليك يحملون رماحا، فيقول<sup>3</sup>:

لَأَطْرُدَ نَهْبًا أَوْ نَرُودَ بَفْتِيَةٍ      بِأَيْمَاتِهِمْ سُمْرُ الْقَنَى وَالْفَتَائِقِ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عروة بن الورد، الديوان، ص:69.

<sup>2</sup> كواسع: خيل تطرد إبلا تسكعها في أثرها

<sup>3</sup> تأبط شرا، الديوان، ص:38.

<sup>4</sup> القنى: جمع قنأة، وهي الرمح، الفتائق: جمع فتيق، وهو الحاد المشرق.

2\_3-أحاديث الفرار والعدو:

«تختلف تجربة الشاعر الصعلوك عن تجربة شارح القبيلة في القتال، فالأخير يستعد له مع قومه، ويواجهه، ويعارك وينصر بعد أن يصيب مقتلا ويحقق نصراً ساحقاً مع أعداء أشداء لهذا على الأقل ما يذكرونه في شعرهم، إذ إنهم يسجلون لانتصاراتهم ولا يتحدثون عن هزائمهم. ولكن الصعلوك -غالبا- يتسلل، ويأخذ على حين غرة، ويفتك، ويغنم، ثم ينسل هاربا، مستخدما ساقيه»<sup>1</sup>.

ومن أمثله شعرهم في الفرار قصيدة لتأبط شرا حيث خرج هو ورجل في غزوة ببجيلة فساق غنما كثيرة، فتبعه بعضهم على خيل، وبعضهم رجالة، وكان من أبصر الناس عرف وجوههم، فقال لصاحبه لن يفارقونا حتى يقاتلون أو يظفروا بحاجتهم، فقال لصاحبه: اشتد فسأمنعك مادام في يد سهم، وجعل يرميهم حتى نفذت نبله، فلم يطق صاحبه شده، فقتل وسقط صريعا، فيسرع تأبط شرا كأنه ظليم، فقال في ذلك<sup>2</sup>:

وَلَمْ أَنْتَظِرْ أَنْ يَدْهَمُونِي كَأَنَّهُمْ      وَرَأَيْ نَحْلٌ فِي الْخَلِيَّةِ وَآكِنًا<sup>3</sup>  
وَلَا أَنْ تُصِيبَ النَّافِذَاتُ مُقَاتِلِي      وَلَمْ أَكْ بِالشَّدِّ الدَّلِيقِ مُدَايِنًا<sup>4</sup>  
فَأَرْسَلْتُ مَثْنِيَا عَنِ الشَّرِّ عَاطِفًا      وَقُلْتُ تَزْحَرْحُ لَا تَكُونَنَّ خَائِنًا<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص:202.

<sup>2</sup> تأبط شرا، الديوان، ص:73.

<sup>3</sup> الواكن: الماكث الذي لاحرك له.

<sup>4</sup> النافذات: جمع نافذة، وهي الطعنة التي تخترق الجوف، الدليق: الحاد.

<sup>5</sup> الحائن: السفية والأحمق.

## الفصل الثاني:..... شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك

وَحَنَحْتُ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ كَأَنِّي هَجَفُ رَأَى قَصْرًا سَمَالًا وَدَاجِنًا<sup>1</sup>

بعد وصف سرعة الظليم، ينتقل إلى وصف صورة الفرع من الموت على أيدي أعدائه، ثم عن نجاته من مطاردة، وإن لم ينجو لأمسي قتيلًا في الصحراء، أو بين أنياب وبرائن الضياع تنبش لحمه نبشًا، فيقول في ذلك<sup>2</sup>:

فَزَحَزَحْتُ عَنْهُمْ أَوْ تَجَنَّنِي مَنِّي بِغَيْرَاءٍ أَوْ عَرَفَاءَ تَغْدُو الدَّقَانِنَا

كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ لَا دَرَّ دَرُّهَا إِذَا أَمَكَنْتُ أَنْيَابَهَا وَ الْبَرَّائِنَا<sup>3</sup>

و في أبيات أخرى يصور مدى سرعة عدوه و التفنن و الاعتزاز به، حين لحقتهم خيول بحيلة و هو و رفاقه الشنفرى و عمرو بن براق، و كادت نفتك بهم لو لا سرعة سيقانهم، فما هو تأبط شرا يصف قصة نجاته و شدة عدوه فيقول<sup>4</sup>:

نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بُجَيْلَةَ إِذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أُرَاقِي<sup>5</sup>

لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرُوا بِي سِرَاعَهُمْ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابْنِ بَرَّاقِ<sup>6</sup>

كَأَنَّمَا حَنَحْتُوا حَصَا قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ حِشْفٍ بِذِي شَتِّ وَطَبَاقِ<sup>7</sup>

<sup>1</sup> حنحنت: اضطربت وتركت، النجاء: الخلاص، الهجف: وهو ذكر النعام كبير سنه.

<sup>2</sup> تأبط شرا، الديوان، ص: 74.

<sup>3</sup> البرائن: جمع برثن، وهو مخلب السبع.

<sup>4</sup> تأبط شرا، الديوان، ص: 41.

<sup>5</sup> الخبت: الأرض اللينة، ألقيت أرواقي: استقرغت مجهودي في العدو.

<sup>6</sup> العيكتان: حبلان معروفان، المعدى: مكان العدو.

<sup>7</sup> حنحثوا: أي أثاروا وحركوا، القوادم: كل ما ولي الرأس من ريش الجناح. الحصى: جمع أحصى : وهو ما تتناثر ريشه وتكسر، الشث والطباق: نبتتان من مرعى الطيب.

## الفصل الثاني:..... شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك

وفي قصيدة أخرى وصف تأبط شرا ذات مرة لقاءه بالغول وتغلبه عليها، فقال<sup>1</sup>:

لَهَا الْوَيْلُ مَا وَجَدْتُ ثَابِتًا      أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا  
وَلَا رَعِشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ      إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا  
يَفُوتُ الْجِيَادَ بِتَقْرِيْبِهِ      وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلَا

وفي هذه الأبيات نجد سليمي تصف تأبط شرا بسرعة عدوه وقوة ساقيه فهي لم تعهده ثقيل الحركة أو ضعيفا جبانا ولا ترى فيه رعشة الساق ولو كان في سباق مع جيش كبير فهو يفوتهم بسرعة عدوه، وتشبه الغبار الذي يصعد جراء جريه كغبار المعارك المتصاعد . ويصف الشنفرى في هذه الأبيات صورة من صور العدو والمسابقة التي دارت بينه وبين القطا وهو نوع من الطيور المشهورة بالسرعة، في الوصول إلى بقعة الماء، فيقول<sup>2</sup>:

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُذْرُ بَعْدَمَا      سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ<sup>3</sup>  
هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ      وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلٌ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تأبط شرا ، الديوان ، ص:48.

<sup>2</sup> الشنفرى، الديوان، ص:66.

<sup>3</sup> آسار جمع سؤر، وهو البقية في الإناء من الشراب، القطا: نوع من الطيور مشهور بالسرعة ، الأحناء: جمع الحنو وهو الجانب، تصلص: تصوت.

<sup>4</sup> أسدلت: أرخت أجنحتها كناية عن التعب، الفارط: المتقدم.

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ      يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلٌ<sup>1</sup>

الشاعر هنا نجده يببالغ في تصويره لصورة عدوه، وفي سباقه مع القطا، حيث أنه أصبح متقدما عليهما دون أن يبذل كل جهده، بل كان متمهلا؛ لأنه متأكد من فوزه، وأنه شرب وانصرف عن الماء قبل وصولها فكانت مجهدة تتساقط حول الماء      تلتمس الماء بذقونها وحوصلها.

2\_4-أحاديث التشرد:

تحدث الشعراء الصعاليك في شعرهم عن التشرد والتصعلك، في الصحراء الموحشة التي أصبحت منازلهم والحيوانات قومهم وأهليهم بعد خلع قبائهم والتخلي عنهم، فعانوا مرارة العيش، وفرقة الأهل والأحباب، وفقدوا الطمأنينة والراحة، ورغم هذا فقد ألفوا الصحراء وما فيها من وحوش، واتخذوا من هذا فخراً لأنفسهم.

ومن هؤلاء تآبط شرا يفتخر في حديثه إلى امرأة خطبها ووعدته أن تتزوجه ثم امتنعت عنه، فيقول<sup>2</sup>:

بَيْتٌ بِمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ      وَيَصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرُ مَرْتَعَا

رَأَيْنَ فَتَى لَا صَيْدَ وَحْشٍ يَهْمُهُ      فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحَتْهُ مَعَا

يفتخر الشاعر بطول تشرده حيث ألقته وحوش الصحراء وأن مصافحته وكأنها مصافحة وحش لإنس.

<sup>1</sup> ولت:انصرفت، تكبو:تسقط، العقر: مقام الساق من الحوض يكون فيه ماء يتساقط من الماء عنده أخذه من الحوض، الحوصل: جمع الحوصلة وهي معدة الطائر.

<sup>2</sup>المرجع نفسه ، ص:45

## الفصل الثاني:..... شعرية الاختلاف في موضوعات شعر الصعاليك

وفي قصيدة أخرى يفتخر بتشرده وأصبحت الوحشة أنسه الأنيس والصحراء ا لمجهولة وطنه الوحيد ويهتدي فيها كما تهتدي أم النجوم في تداخلها ببعضها البعض .

فيقول<sup>1</sup>:

يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْبَسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكُ .

ويتحدث الشنفرى عن واد بعيد في أعماق الصحراء، وقد ألفتة الجن والأ سود يخشاه كل الشجعان، غير أن الشنفرى سار فيه بكل شجاعة وجرأة في وقت مبكر قبل سقوط الندى. فيقول<sup>2</sup>:

وَوَادٍ بُعِيدَ الْعُمُقِ ضَنْكَ جُمَاعَهُ مَرَاوِدُ أَيْمٍ قَانَتْ الرَّأْسِ أَخُوفُ<sup>3</sup>

وَحُوشٍ مَوَّى زَادِ الذَّنَابِ مُضِلَّةٌ بَوَاطِنُهُ لِلْجِنِّ وَالْأَسَدِ مَأْفُ

تَعَسَفَتْ مِنْهُ بَعْدَمَا سَقَطَ النَّدَى غَمَالِيلَ يَخْشَى عَلَيْهَا الْمُتَعَسَّفُ<sup>4</sup>

وقف الشعراء الصعاليك أيضا عند الحيوانات السريعة في الصحراء ووصفوها وصفا دقيقا.ففي شعر عروة بن الورد وصف للأسد، فيقول<sup>5</sup>:

تَبَعَنِي الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا عَرَاضِ السَّاعِدِينَ مَصْدَرًا<sup>6</sup>

<sup>1</sup> تأبط شرا، الديوان، ص:34.

<sup>2</sup> الشنفرى، الديوان، ص:55.

<sup>3</sup> الأيم: الحية الذكر، قانت: الذليل المتواضع.

<sup>4</sup> تعسفت: ركبت عن غير هداية، الغماليل: الروابي.

<sup>5</sup> عروة بن الورد، الديوان، ص:65.

<sup>6</sup> عراض الساعدين: عريض الصدر.

يَظِلُّ الْأَبَاءَ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ الْعَدْوَةُ الْأُولَى، إِذَا الْقِرْنَ أَصْحَرَ<sup>1</sup>

كَأَنَّ أَخَوَاتَ الرَّعْدِ رِزْءُ زَيْبِرِهِ مِنْ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعَثْرًا<sup>2</sup>

فهو يصف الأسد بأنه عريض الصدر، ويسقط القصب على ظهره، فإنه لا يليث قرنه حتى يراه ولكن إذ بدت له فريسة يسرع لافتراسها ويشبه صوت زئير بصوت الرعد.

«ولامية العرب» للشنفرى خير دليل على هذه المعاني، فهو تمتلئ بصور هذه الفلوات في بردها المهلك وحرها ال قاتل، ويصور وحش الصحراء الذي يتخذ منه الشاعر ماعرف وعابن وخبر وعائش . وصورة الذئب الجائعة صورة لا يقدر على إتقان دقائقها إلا خبير عاش بينها وعرف خصائصها وسيكولوجية هذا الصنف من الحيوان في جوعه الذي وصفه الشاعر وصفا رائعا خرج من حدود اللوحة الصامتة إلى لوحة متحركة صائنة، كأنما كان الشاعر يحمل آلة تصوير سينمائية يصور بها بعض ما خالطه من حيوان هذه الصحراء الممتدة»<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الأباء: القصب.

<sup>2</sup> كأن أخوات الرعد: شبه زئير الأسد وهممته بدوي الرعد، الخوات: يقال خوات العقاب والرعد، العرين: الأجمة.

<sup>3</sup> مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص:203.

فيقول الشنفرى مخاطبا جميع الناس<sup>1</sup>:

وَأَرْقُطَ زَهْلُولَ وَعَرَفَاءَ جَبِيلٍ      وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ:سَيِّدِ عَمَلَسٍ  
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَائِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ      هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ  
وَكَأَنَّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي      إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ<sup>2</sup>

فهو يهجر ويرحل عن الناس إلى بيئة الوحوش، ويفضل العيش معهم؛ لأنه يرى فيهم أهلا كراما، لا يفشين له سرا ولا يخذلونه فهم يشاركونه العيش فهو الرابط الوحيد بالنسبة له وهم مجتمعهم البديل وفي بيت آخر من القصيدة يوضح المشاركة مشبها حياته وسعيه لصلب العيش في الصحراء، بحياة الذئب وطلبه للعيش، فيقول<sup>3</sup>:

وَأَغْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا      أَزَلَّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفَ أَطْحَلُ<sup>4</sup>

ففي هذا البيت يشبه الشاعر نفسه بذئب نحيل الجسم جائع ينتقل بين الفلوات بحثا عن الطعام. وفي آخر القصيدة نلمس أن الشاعر مازال يؤكد لنا أن المشاركة والألفة بينه وبين الوحوش مستمرة لا تنتهي وحتى إنناث الوعول ألفتها وكأنه ذكرها.

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص: 59.

<sup>2</sup> السيد: الذئب، العملس: القوي السريع، الأرقط: الذي فيه سواد وبياض، زهلول: الخفيف، عرفاء: الضبع الطويلة العرف، جبيل: من أسماء الضبع.

<sup>3</sup> الشنفرى، الديوان، ص: 63.

<sup>4</sup> أغدو: أذهب في الغداة، وهي الوقت بين شروق الشمس والظهر، الأزل: صفة للذئب القليل اللحم، تهاداه، تتناقله وتداوله، التنايف: هي المفازة في الصحراء، الأطحل الذي في لونه كدرة.



فيقول<sup>1</sup>:

تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحْمَ حَوْلِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلِيَّهِنَّ الْمَلَأُ الْمُدَيْلِ<sup>2</sup>

وَيَرَكُدْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّي مِنَ الْعُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الْكِيحَ أَعْقَلِ<sup>3</sup>

والمعنى أن الوعول أنسته فهي تثبت في مكانها عند رؤيته وكأن الشاعر أصبح جزءا من بيئة الوحوش، وإن كان أخطر وحوشها.

<sup>1</sup> الشنفرى، الديوان، ص:73.

<sup>2</sup> ترود: تذهب وتجيئ الأراوي: جمع الأروية: وهي أنثى النيس البري، الصحم: جمع أصحم للمذكر، وصحماء للمؤنث، وهي السوداء الضارب لونها إلى الصفرة، وقيل الحمراء: الضارب لونها إلى السواد، العذارى: جمع العذراء، وهي البكر من الإناث، الملاء: نوع من الثياب، المذيل: الطويل الذيل.

<sup>3</sup> العصم: جمع أعصم: وهو الذي في ذراعيه بياض، الكيح: عرض الجبل وجانبه الأعقل: الممتع في الجبل العالي لا يتوصل إليه.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا \_ الكتب:

- (1) **أبي زيد القريشي**: جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، د ط، 1981 .
- (2) **أحمد أمين**: الصلابة في الإسلام، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1951.
- (3) **أحمد بيكيس**: الأدبية في النقد العربي القديم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط 1، 2010 .
- (4) **إسماعيل بن حماد الجوهري** : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 3، 1984، مج 2.
- (5) **الأعشى**: الديوان، تحقيق يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
- (6) **بشير تاوريريت**: رحيق الشعرية الحدائثية، مطبعة مزوار، دب، دط، 2006.
- (7) **تأبط شراً**: الديوان، تحقيق عبد الرحمان الم صرطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 2003 .
- (8) **حازم القرطاجني**: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- (9) **حسن ناظم**: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1994.
- (10) **حسين عطوان**: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، دط، 1970.

- 11) الربيعي بن سلامة : تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2006.
- 12) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، دار الجيل ، بيروت، لبنان، دط، 1981، ج1.
- 13) سامح رواشدة: فضاءات الشعرية، دراسة في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، إربد، دط، 1999.
- 14) سعد بوفلاقة : دراسات في الأدب الجاهلي النشأة و التطور والفنون و الخصائص، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، دط، 2006.
- 15) الشنفرى: الديوان، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
- 16) الطاهر بومزير : التواصل اللساني و الشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم، ناشرون ، ط 1، 2007.
- 17) عادل جابر وآخرون : تاريخ الأدب العربي القديم، دار صفاء، عمان ، ط 1، 2010.
- 18) عبد الحليم حفني : شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1987.
- 19) عبد الله محمد الغدامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.
- 20) عثمان موافي: الخصومة بين القدماء و المحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط 4، 2000.

- (21) **عروة بن الورد** : الديوان، دراسة أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1998.
- (22) **عروة بن الورد و السموأل** : الديوان، دار بيروت، للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط، دت.
- (23) **عمر بن عبد العزيز السيف**: بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية الأسطورة والرمز، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- (24) **ابن قتيبة: الشعر و الشعراء**، تحقيق وشرح محمد شاكر، دار المعرف، مصر، د ط، دت.
- (25) **قدامة بن جعفر** : نقد الشعر، تحقيق محمد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د ط ، دت.
- (26) **مصطفى السيوفي**: تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ال دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
- (27) **المفضل الضبي** : المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، 1979.
- (28) **منذر ذيب كفافي كفافي** : صورة المرأة في شعر الصعاليك و اللصوص حتى نهاية العصر الأموي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
- (29) **ابن منظور** : لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط1، 1997، مج3.
- (30) **نور الدين السد**: الشعرية العربية دراسة في تطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2007.

31) يوسف حسين بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

32) يوسف خليل: الشعراء الصعاليك في ال عصر الجاهلي، دار المعارف، مصر ، ط3، 1978.

33) يوسف خليل : دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر، ط ، دت.

### ثاني\_المعجم والقواميس:

34) إبراهيم أنيس و آخرون : المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر ، ط، 1972، ج1.

35) أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

### ثالث\_الرسائل الجامعية:

36) أحمد سليمان مهنا : المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية و الإسلام، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2007.

37) نعيمة فرطاس : الشعرية عند بن رشيق، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008\_2009.

### رابع\_الشبكة العنكبوتية:

38) [www .faculty.ksu.edu.sa.com](http://www.faculty.ksu.edu.sa.com).

أصل في الأخير إلى القول بأن شعر الصعاليك مثل علامة بارزة في النقد الأدبي بفضل ما تميّز به من شدة وقوة وجزالة، فالبحت في شعرية الاختلاف في شعر الصعاليك مكنتني من الوصول إلى نتائج جد مهمة مكنتني بدورها من التقرب أكثر من شعر هؤلاء.

لقد حاولت في الفصلين السابقين مجاورة بعض القضايا على غرار بناء القصيدة عند الصعاليك، وشعرية الاختلاف في الموضوعات.

وقد توصلت إلى نتائج يمكن تقسيمها إلى نتائج عامة وأخرى خاصة، أما النتائج العامة فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

\_ إن موضوعات الشعراء الصعاليك استوحيت من حياتهم التي اُتسمت بالغزو والإغارة والسلب والنهب.

\_ إن شعر الصعاليك شعر ذاتي يعبر عن جوانب من حياة قائله ومشاعره الذاتية وآرائه الشخصية.

\_ تخلص الشعراء الصعاليك من المقدمة الطللية في أغلب شعرهم واقتصر حديثهم عن الجانب الروحي للمرأة على الزوجة التي وصفوها وصفا معنويا واق تصر على جمالها وأدبها على خلاف شعراء القبيلة الذين وصفوها من خلال مفاتن جسدها.

\_ تمثل الرحلة همزة وصل بين قصائد أغلب الشعراء الصعاليك ذلك أنها تمثل حياة الكر والفر التي طبعت سيرة هؤلاء الشعراء وخير نموذج "لامية العرب للشنفرى".

\_ إن الحياة القاسية التي عاشها الشعراء الصعاليك كان لها أثرا بالغا في شعرهم مما انعكس على موضوعاتهم، فجاءت ملونة بألوان ما عانوه من مصاعب ومشكلات غيّت حياتهم.

\_ كان للأسلحة التي تمثل ركنا أساسيا في حياة الصعلوك دورا هاما في بناء أشعارهم وخاصة القوس والرمح...

أما النتائج الخاصة والتي تعد بمثابة الإجابة عن الإشكاليات التي أثرت حول الموضوع، فيمكن إجمالها هي الأخرى في النقاط الآتية:

\_ إن شعر الصعاليك من الناحية الفنية يمثل خروجاً عن نمطية البنية التقليدية للقصيدة العربية التي عرفت في العصر الجاهلي ؛ لأن شعرهم في الغالب عبارة على مقطوعات قصيرة وليس قصائد كاملة، كما أنهم في قصائدهم القليلة استغنوا عن الغزل الحسي وعن وصف الناقة.

\_ إن شعر الصعاليك يتميز بالواقعية والشفافية والصدق وحرارة شعورهم بالظلم والفقير.

\_ اختلاف الشعراء الصعاليك في نظام شعرهم أثر على بنية القصيدة الجاهلية شكلا ومضمونا بمعنى أن شعر الصعاليك جاء مخالفا لما جاءت به القصيدة التقليدية.

\_ اعتمد الشعراء الصعاليك في بناء قصائدهم على البناء البسيط الواقعي الذي يعبر عن واقع الشاعر في حدوده المادية كالحرب والقتال والصراع الاجتماعي والسياسي، والمعنوية التي تمثل كينونة الإنسان ومصيره وصفاته وأخلاقه.

\_ إنَّ شعرية الاختلاف في شعر الصعاليك يتوز أكثر في نمط القصيدة كما تتجلى في نوعية المواضيع في حدّ ذاتها حيث أن الشعراء الصعاليك تناولوا موضوعات اختلفت عن تلك التي ألفها الشعر الجاهلي.

أصل في الأخير إلى القول إنَّ أشعار الصعاليك بقدر ما قيل عنها من أنها تخلو من بناء واضح المعالم، وأنها ابتعدت عن السير على خطى القصيدة الجاهلية إلا



أنها تظل قصائد وحاولت أن تبرز واقع الحياة والبيئة القاسية التي لازمت حياة الصعاليك.

أرجو في الأخير أن أكون قد وفقت في دراستي للموضوع وحسبي أنني بذلت كل ما أملك من جهد في دراسة الموضوع.